
آراء جديدة
في
السوق
و
التعبئة
و
مبادئ الحرب
تأليف
الملازم أول
معمر محمد أبو منيار القذافي
١٣٨٩ هـ — ١٩٦٩ م

# آراء جديدة

في

# السوق

و

# التعبئة

و

# مبادئ الحرب


تأليف

الملازم أول

معمر محمد أبو منيار القذافي



المؤلف

# الإهداء

إلى الذين يعيشون في القرن
العشرين بعقلية القرن العاشر
إلى الذين لم يستيقظوا بعد

المؤلف

# المقدمة

ان التطور المتلاحق فى صنع الاسلحة ووسائل القتال أثر دون شك تأثيرا كبيرا على نظريات الحرب من تعبئة الجيوش وسوقها . . الى مهنة الميدان واستخدام السلاح .

وسيتناول هذا الكتاب بعضا من صفحات المعركة فى التقدم والدفاع والهجوم . . ويتعرض بالتعقيب على ما طرأ على مبادىء الحرب من تحول خطير . والتوخى من هذه الفصول هو تنبيه العسكريين فى هذا الوقت من أن قواعد الحرب ومبادئه ليست سرمدية أو مقدسة غير قابلة للتبديل بل هى مرهونة بنوعية السلاح ووسائل الحرب والتى تتعرض بدورها لتطور عظيم أمام التقدم الصناعى الهائل فى العصر الحديث .

المؤلف

## الفصل الاول

# انقــلاب السلاح

ان اى متصور يستطيع أن يرى امامه شريطا لتطور السلاح من السيف والترس والرمح والنشاب الى الصاروخ وشبكات الدفاع ، ولقد دأب الانسان على استغلال مواد الطبيعة وتحسينها لمصلحته ـ حسب تصوره ـ وأدى ذلك ويؤدى الى تغيير فى حياته عامة ، فهو لا يستقر على حــال ، ولا يقف عند حد ، فبعد السيف والرمح والسهام صــنعت المجانيق والبندقيــات والحراب وبعدها ظهرت وسائل الحرب فى البحر : السفن والغواصات ، وفى الجو : الطائرات وفى الارض : العربات المدرع منها والعادى .

وانى أسجل هنا فى عجالة مقتضبة جدا تطور الاسلحة عبر التاريخ :

فالبندقية مثلا وهى السلاح الشخصى للجندى كانت فى يوم ما ذات ( دزة ) و ( صــوانة ) مع ملحقاتها من صرة بارود وفتيل . وأداة قــدح وقضيب حشو ، كما انها كانت غاية فى الطول ولا تستحق ادامة الا ما ندر .
ثم تطورت فى فترة لاحقة الى بندقية قصيرة نوعا ، وتتطلب صــيانة الــى حد ما . مع الاستغناء عن الملحقات السالفة الذكر ، وحل محلهــا عتــاد يحشى بالمفرد ثم ظهر الشاجور والمخزن وآلية الزناد ، واخذت تتطور حتى اصبحت ذاتية ، واتسع مخزنها لخمسات الاطــلاقات وتنتج نارا كثيفــة وسريعة فى وقت واحد ، الا أنها تطلبت صيانة عالية جدا واستلزمت مهارة فى الاستعمال ، هذا بالاضافة الى زيادة المدى زيادة ملحوظة .

والمسدس نفسه لا يختلف فى تطوره كثيرا عن البندقية ، فكان ذا حجم كبير وكتلة ثقيلة وكبر العيار وهو أيضا يحتاج الى جعبة كبيرة لحمل البارود

والرصاص الذى ما كان ليستقر بداخله الا عند الرمى ، اما الآن فقد أصبح المسدس صغير الحجم خفيف الوزن ، ويمكن الرمى به بواسطة اسطوانة ذاتية الدوران كما تعددت أنواع المسدسات حتى أصبحت فى حجم علبة الدخان وبلا صوت .

وكان أخطر انقلاب فى الاسلحة الخفيفة والمتوسطة هو تطور السلاح الرشاش الذى يرمى صليا ومفردا مئات الاطلاقات فى الدقيقة ، وعلى مديات وصلت الى أكثر من ٨٨٠٠ خطوة وهى ذات أشرطة تحمل مئات الطلقات ومخازن تحمل العشرات ، كما اخترعت وسائل مساعدة لحشو المخازن بسرعة وسهولة وهى ( عدد الاملاء ) وزاد من خطورة هذه الاسلحة امكان حملها على العجلات المدرعة مما أكسبها مرونة وحركة مضافة الى كمية نيرانها الكثيفة ، وقد تمكن الروس مثلا من تزويد البندقيات بعدسات للتصويب حتى أضحت اصابة الهدف محققة بالوسائل العلمية الحديثة .

هذا فيما يخص بعض الاسلحة الخفيفة والمتوسطة ، أما الثقيلة منها فقد تطورت حتى أصبحت ثمة مدفعية صاروخية ووصل عيار المدفع الى ١٥٥ مم والاخطر من ذلك أن هذه المدافع توصل الى تثبيتها على العجلات المدرعة ايضا ، وأمكن تركيب عدد منها على العجلة الواحدة ، واستطاع الروس والبريطانيون أن يزودوا الدبابات بأجهزة تصويب تجعل مدفعها ثابتا على الهدف مهما تحركت العجلة ومهما تغير سطح الارض المناسبة !! وقد زادت سرعة العجلات المدرعة والتى تعد فى ذات الوقت مدافع متحركة ــ زادت أضعاف ما كانت عليه سابقا ، فالمدرعة ( بيرس ) التى ظهرت عام ١٩١٧ كانت سرعتها ١٨ ميلا فى الساعة بينما المدرعة صلاح الدين الموجودة الآن تصل سرعتها الى ٦٠ ميلا فى الساعة وكلاهما انجليزية الصنع ، وهذا مثال فقط على الانقلاب الخطير الذى طرأ على الاسلحة ، وحتى ما يستعمل الآن من عجلات مدرعة ودبابات قد طرأ عليها التحوير والتحسين على النوع الواحد منها فالدبابة شيرمان الامريكية التى ظهرت عام ١٩٤١ والتى اعتبرت من أحدث الدبابات فى الحرب العالمية الثانية قد انقلبت الى شيرمان ٥١ فأصبح وزنها ٣٩ طنا بعد أن كان ٣١ ، وأصبح

عيار مدفعها (١٠٥) مم بعد أن كان ٧٥ مم . والسنتوريون التى ظهرت عام ١٩٤٥ تطورت من العلامة (١) ثم (٢) حتى أصبحت الآن العلامة (١٤) وزاد وزنها من ٤٦ طنا الى ٥٠ طنا كما ظهرت ناقلة الجنود المدرعة التى أحدثت انقلابا فى صنف المشاة التقليدى الذى دعم بدبابات مرافقة مثل ج.ر.س ٣ الروسية ذات العيار ١٥٢ مم . والمدرعة أ.م.ل ذات السرعة العالية التى تصل الى ١٠٠ كم / ساعة ، وأيضا صلاح الدين العلامة ٣ ، كما صنعت دبابات حديثة لم يكن للحرب قبل بها مثل ت ١٠ ، ت ٥٤ ، ٥٥ الروسية، والشفتن الانجليزية و ب ٤٨ م ٦٠ الامريكية، وباتون التىيمكنها اصابة الهدف على بعد يزيد على ٤٩٠٠ خطوة .

ليس هذا فحسب بل ظهرت وحدة نقل يطلق عليها (الحوامة) فى كل من امريكا وبريطانيا تحمل ١٤٠ جنديا بكامل معداتهم وبسرعة ٧٥ عقدة ، وهى ذات قابلية للعمل على جميع أنواع الاراضى ، هذا بالاضافة الى انتشار زرع الالغام الذرية التى تحاول أن تستخدمها دول حلف شمال الاطلسى الآن.

وفى الجو فقد اختفت الطائرات القديمة التى خاض بها العالم الحربين العالميتين ، فنحن اليوم نسمع عن ى ٢ طائرة الاستطلاع الامريكية الخطيرة وعن ى ١٦ الروسية ثم الفانتوم سابقة الصوت والسيخوى ، وأيضا القاذفة ٥٢ ، ١١١ والقاهرة ٣٠٠ التى سرعتها ضعف سرعة الصوت ، وأصبحت ثمة طائرات عمودية مدرعة ، وأخرى قاذفة ومقاتلة فى نفس الوقت .

أما اختراع وتطوير الصواريخ فى هذه الايام وتقسيمها الى صواريخ السبعينيات والثمانيات والسباق الرهيب الذى يحكم الدول فى هذا الميدان ــ فهو من الامور التى غيرت نظرية السوق والتعبئة ومبادىء الحرب . فقد تم تطوير صاروخ (هوك) الامريكى و (الطائر الصاعق) البريطانى ، كما طورت اليابان صاروخ (نيك) الامريكى ، واشتدت المنافسة بين بريطانيا والمانيا وفرنسا ، فالأخيرتان صنعتا صاروخا أطلق عليه (رولاند) لينافس (رابير) البريطانى ، والمجال هنا لا يتسع للاتيان على تفاصيل ذاك السباق

الحامى ، ويكفى ان نذكر ان ثمة أنواعا من هذه الصواريخ تم صنعها ويجرى تطويرها واخرى فى طريق الصنع منها ما هو من الارض الى الجو كصاروخ (هوك) الامريكى، و (بلد هونت) اليابانى و (الطائر الصاعق) البريطانى و سام ٣ الروسى ومنها ما يطلق من الارض الى ارتفاعات منخفضة (كرولاند) الفرنسى، و (رابير) البريطانى و (شبارال) الامريكى ، ويجرى السباق الآن بين (الصاروخ الحرارى) (العين الحمراء) الامريكى و (الانبوب انواطىء) البريطانى. والخطير فى الامر هو أن هذا السلاح الحديث يغطى كافة الصنوف فى الجيوش ، فمنها ما هو خاص بالمشاة كالفيجيلانت البريطانى ومنها ما هو خاص بالطيران وآخر بالدروع والبحرية . . الخ ، ناهيك عن القذائف العابرة للقارات والموجهة فى ذات الوقت .

وليكن معلوما ان سلاح الصواريخ لم يعد صنعه وتطويره وقفا على الدول الكبرى ، بل اضحت دول صغيرة تصنعه وتمتلكه وقادرة على تطويره، فالجمهورية العربية المتحدة تمكنت من صنع صواريخ يصل مداها الى ١٠٠٠ كم وأخرى ذات مديات قصيرة ، وهى أنواع متعددة وايضا هولندا وايطاليا وكندا وفيتنام وغيرها من الدول الصغيرة نسبيا لديها الآن ما يماثل تلك الصواريخ .

هذا بالاضافة الى الدور الحربى الخطير الذى تلعبه الاقمار الصناعية فى الاستطلاع السوقى وتصوير الاهداف . كما حلت الطائرات المروحية محل ضباط الرصد فى توجيه نيران المدفعية ، وأصبحت تستخدم فى الخطوط الامامية عوضا عن نقلية الخط الاول والثانى .

## الفصل الثانى

# تغير السـوق

### تعريف :

تعددت تعاريف السوق وتبدلت عبر التاريخ . وعلى العموم فالسوق ذو صلة بالسياسة وله تأثير عليها .. وهى بدورها تؤثر فيه وتوجهه ، وحيث أن السوق والسياسة صنوان متلازمان فانه من المحتم تغيره وعدم ثباته ، اذ أن السياسة مسألة ذات عدة ألوان ولها مختلف الوجوه وهى فى تطور مستمر وحذق مطرد .. وعليه يصح التعريف الذى يقول السوق هو استخدام الوسائط العسكرية لتنفيذ أغراض السياسة العليا ، بل السوق في نظرى هو سياسة الدولة العليا فى أقصى مراحل تصاعدها الخطير ، أى هو سياسة الدولة فى وجهها العسكرى .

واذا كان هذا التعريف الموجز لا يكفى بعض القراء فان غاية هذا الكتاب ليست شرح هذه التعاريف ، وانما شرح الانقلاب الذى طرأ عليها وما عليهم الا البحث والدرس ليعرفوا هاتيك المعانى .

### تطور السوق :

كان السوق قديما وقفا على القادة .. بل كبار القادة فقط ، وظلت غالبية الناس فى معزل عنه لا تعلم بشىء حتى يداهمها العدو الغازى أو تسمع بأن جيوشها قد داهمت اناسا آخرين .. وهذا هو السبب الذى يجعلنا نقرأ فى التاريخ ونسمع من الاساطير أسماء الفاتحين دون أن نعلم أحيانا من أى جنس أو أرض هم ، فنسمع مثلا عن فتوحات الاسكندر

وغزوات (نارمر) واجتياح هولاكو وقمبيز . . وأيضا حروب هانيبال وحروب نابليون . أما اليوم فان السياسة العامة أصبح من حق وواجب المواطنين كافة أن يقرروها ويوجهوها ، وعليه حرم القادة العسكريون والحكام من صلاحية احتكار قضايا السوق وتقرير مصائر الجيوش والاوطان . . وهذا فى حد ذاته انقلاب خطير فى السوق يحتم على العسكريين أن يكونوا أوسع أفقا عن ذى قبل .. وأعلى كفاءة عما كان مطلوبا من عسكرى زمن ما قبل القرن العشرين . فالجيوش الوطنية اليوم انتفت عنها نهائيا صفة الارتزاق المعهودة فى الجيوش الاجيرة ، وجندى اليوم له قطعة فى الارض وأسرة فى الشعب وعضو فى المجلس النيابى ، والاخطر من ذلك أن له حق الرفض والقبول كمواطن أولا ، وهذا لم يكن موجودا فيما مضى .

وقد ارتبط السوق كلية بالاقتصاد فى الوقت الحاضر ، فتكاليف الاسلحة الحديثة صنعا وشراء وصيانة بالغة الارتفاع سعرا ، وزيادة حاجات الفرد زيادة مجنونة ضاعفت من تموينه وامداده ، فعلى العسكريين اليوم أن يدرسوا الاقتصاد وسياسته كما يدرسوا العلوم العسكرية البحتة، وان يقبلوا بمشاركة رجال الاقتصاد والسياسة والاجتماع لهم فى شئون الحرب اذا أرادوا أن يكسبوا النصر أو يتحاشوا الهزيمة . وقد تكون بعض الهزائم العسكرية فى الوقت الحاضر التى لحقت ببعض الدول مرجعها الى تطبيق السوق القديم الذى هو خال من المضامين المذكورة .

لقد وضع العسكريون سابقا قواعد ثابتة للسوق ، وكانت تحفظ كما تحفظ الآن مبادىء الحرب لقد وضع كارل فون القائد البروسى فى القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر ثلاث قواعد وهى : تجميع القوى — عمل القوى ضد القوى — الحل الحاسم عن طريق المعركة . كما قال (ماهان) الضابط البحرى الامريكى عام ١٩٤١ .. بسوقية امكان الحصول على نتيجة حاسمة بفضل السيطرة البحرية . وهناك الجغرافى (كيندر) عام ١٩٤٧ م الذى يؤمن بسوقية التفوق البرى . اما القائد الايطالى ( جوليو ) فيقول بأهمية التفوق الجوى دونما حاجة لجيوش وأساطيل بحرية .

والقائد الفرنسى (فوش) قال بالاقتصاد بالقوة وحرية العمل . ثم

كانت هناك حروب نابليون وهانيبال .. وانطلاقا من تلك القواعد النظرية تكونت مدارس فى السوق تتلمذ على (فون) غالبية القاده الالمان ، وعلى (فوش) معظم قادة الحلفاء سابقا ، وأصبحت مبادىء نابليون هى مبادىء الحرب الثابتة منذ بداية القرن الثامن عشر . ومن المشكوك فيه أن تكون نظريات القرون السابقة والتى تتضمن من ضمن ما تتضمن من نوادر (مخطط اشليفن) الذى وضعه عام ١٩٠٥ ويقولون ان مولتكة طبقة عام ١٩١٤ م . فى معركة المارن ــ أقول من المشكوك فيه أن تكون تلك النظريات صالحة فى يومنا هذا بعد أن انتقل العالم فى حقبة لاحقة من عصر حروب البنادق العادية والسفن الشراعية .. والطائرات البطيئة والمشاة الراجلة ــ الى عصر البنادق الذاتية والرشاشة والطائرات السابقة للصوت .. والغواصات الذرية ، بل وقناصة الغواصات .. واذا تتبعنا تطور وسائط الحروب ، وتاريخ الحروب فاننا نشاهد عدم ثبات السوق ، وان ليس ثمت مبادىء سرمدية امام التطور المتلاحق فى صنع الاسلحة .. وبشاعة الاختراع. ولقد كانت السوقية حتى الحرب العالمية الثانية وهى سوقية الثبات وحرب الخنادق ، وصمود القلعة امام المدفع ، والقبوع خلف البحيرات وحتى الجداول والانهار ، كان ذلك تحت ظاهرة الجبهة المتواصلة من الدفاعات اما الآن فان خطوط المواجهة ليست ثابتة بل متحركة دائبة التغير .. تعتمد على قواعد جوية مطمورة .. وأرضية متبدلة .. ومشاة محمولة ، كل ذلك خلف أنطقة دفاعيةمن شاشات المراقبة والاقمار الصناعيةوالصواريخ والطيران. وان كانت سوقية الهجوم يومئذ تبنى على الفائقية العددية وعلى السد السوقى من البشر وحسابات التموين من أرض العدو .. وعلى الحصول على النصر بالهجوم المباشر ، أو بتأجيل العمليات حتى يتفكك العدو معنويا وفقا لقواعد (المناورة بالاعياء) ــ فانه اليوم **استبدل بحشد الوسائط الحربية فى المكان المناسب باعداد الضربات الابتدائية فى الوقت المناسب فوق الهدف المناسب .. وعليه انقلبت سوقية التنفيذ الى سوقية التحضير والبحث** عن العدو الى البحث عن نقاط ارتكاز ومنطلقات العدو ..

## نظريات قديمــة مازلنا مخدوعين بهــا

### ١ — نظرية كارل فون البروسى :

عاش كارل فون فى القــرن الثامن عشر (١٧٨٠ — ١٨٣١) وســبقت الاشارة الى أثره فى العسكرية الالمانية المنتحرة . ولنناقش الآن القــواعد الثلاث التى وضعها وآمن بها تلاميذه ، ثم منتهاها :

( أ ) **الحل الحاسم عن طريق المعركة :** بما ان جيوش العالم على أيــام كارل فون كانت متقاربة فى درجة التسليح والتنظيم وهى مشاة مجردة ليس لها من الآلية سوى ذيول من العربات التى تجرها الحيوانات وانه من الصعوبة بمكان القيام بالضرب المركب خلف خطوط العدو ، أو التطويق السريع لتدمير الاهداف الحيوية له حيث لا يوجد انزال جــوى .. أو رؤوس موجهــة أو طيران سوقى ، بالاضافة الى هذا فان الجيش البروسى كان أقــوى جيوش العالم يومئذ .. وكانت بروسيا تمثل مجتمعا عسكريا متميزا كل ذلك جعل (فون) يعتقد — وهو على حق فى ذلك الزمان — ان البحث عن المعركة .. عن العدو ذاته ، وبالهجوم المباشر هو السبيل للوصول الى النصر ، حيث تلتحم المشاة مع المشاة بالمواجهة .. وحيث تتغلب القوة العددية صــفا بعــد صف على عوامل الانهاك والتدمير .

ومن هنا نرى أن هذه العقيدة العسكرية البروسية لا تصلح للتطبيق الآن أمام التحول الهائل فى وسائط الحرب التى يملكها الطرفان — **والتى من جرائها تخلت الجيــوش الحديثــة عــن الهجوم المباشر . والتجأت الى السوقية الغير مباشرة ،** حيث الحيلولة دون الخسائر المحققة اذا ما جوبهت القطعات بنيران تدميرية مباشرة معادية ، والتى لا تكون للقيمة العددية فائــدة أمامها .. وفيها يصعب على الطرفين احراز النصر أو الوصول الى الحل الحاسم .. بل قاعدة الحل الحاسم عن طريق المعركة

أصبحت انتحارا ليس الا ، ولا يجرؤ احد على جر جنوده اليها الا القائد الاحمق .

(ب) **تجميع القوى :** أما هذه القاعدة فهى تستمد مبرراتها من القاعدة السابقة .. أى أن الحل الحاسم عن طريق المعركة لا يتم الا بالحشد الكثيف للبشر والمعدات بيد انه استعيض الآن عن الحشد الكمى بالتحضير النوعى .. وعن التجميع للتغلب على العدو بالتخمين لتفادى الضربات .. وتوجيهها على نقاط التمفصل الحيوية بوسائط حربية حديثة كالصواريخ مثلا التى لا تحتاج الا لبضع من الاشخاص لاستعمالها .

(ج) **عمل القوى ضد القوى :** هذه القاعدة أيضا لا تعدو عن كونها تحصيل الحاصل للقاعدتين السابقتين ، فحيث الحشد . . والحصول على الحل عن طريق المعركة فان هذا كله يجرى داخل اطار عمل القوى ضد القوى .

وهكذا انتحرت المانية الهتلرية بكل حماقة وتهور . . تطبيقا لقواعد كارل فون السوقية القديمة فى عصر تغير فيه الكثير من وسائل الحرب . فالحرب العالمية الثانية أحدث حرب واسعة جربت فيها أحدث اختراعات النصف الاول من القرن العشرين الحربية .. وكان من الحصافة وضع الخطط السوقية وفقا لوسائلها الحديثة ، وعليه فانه من الخطر الجرى وراء آثار معارك الالمان فى الحربين العالميتين والاعجاب باحتدام القتال المباشر وحمى وطيس النزال تحت نقع الدروع الصائلة فى وضح النهار ، اذا كان هذا يثير الحماس فانه لا يثير الاهتمام .

## ٢ — مدرسة فوش :

كان فوش ــ الذى أثرت نظرياته كما سبق القول على قادة الحلفاء والذين تدرس خططهم ومعاركهم أثناء الحرب العالمية الثانية فى الكلية العسكرية (الملكية سابقا) كان يؤمن بمبدأ الاقتصاد فى القوة وحرية العمل . ومبدأ الاقتصاد فى القوة أحد مبادىء الحرب وهو قد انقلب الآن رأسا على عقب ،

وسوف يأتى الحديث عنه فى فصل مبادىء الحرب .. وتكفى هنا الاشارة فقط .. واذا كانت حرية العمل صالحة الى يومنا هذا بالرغم من التحديدات التى تفرضها عليها طبيعة وسائط الحرب ووسائله الحديثة فان نظرية فوش المبنية على جانبين القاعدتين قد انهار نصفها تماما . حيث ألغى الآن مبدأ الاقتصاد فى القوة الغاء كاملا .

## ٣ — نظريات نابليون وحروبه :

انه لمن المضحك حقا والمخجل ان تظل نظريات ومبادىء نابليون مرعية، بل ومطبقة فى حروب اليوم وأن تدرس بكل عناية وتقديس فى الكلية العسكرية (الملكية سابقا) ، فاذا كان نابليون هذا قائدا عظيما وفاتحا هماما .. فان ذلك لا يعنى أن حروب القرن السابع عشر والثامن عشر هى حروب القرن العشرين .. ولا يعنى أن جغرافية أوربا وتضاريسها والتى نبغ فيها نابليون هى جغرافية وتضاريس بقية الكرة الارضية .. ولا يكون الحلف الذى تصدى له نابليون وعلى رأسه النمسا يومئذ هو نفس الأحلاف التى تنتشر قواعدها وتحيط انطقتها بقارات العالم اليوم .. كما أن السلاح الذى حارب به نابليون لا يساوى شيئا على الاطلاق أمام الاسلحة الجبارة التى تمتلكها جيوش العالم فى الوقت الحاضر .

فجميع العوامل السالفة الذكر تترتب عليها سوقية معينة ، وتتطلب خططا بذاتها .. وتخلق ظروف حرب تختلف بكل تأكيد عن عوامل أخرى تنشأ فى جغرافية غير تلك .. وضد عدو غير ذلك . وبسلاح لا يشبه ماعداه ، ومن هنا يبدو واضحا خطأ التعميم والاخذ بدون عطاء .. وهو التعويض بسالف الحروب لفقر الجعبة العسكرية ولقصور ملكة التصور **والعجز عن الابداع ، ثم لانعدام الجدية الخلاقة .. وللوقوع فى السلبيات العسكرية** . ألم يكن نابليون هو الذى هزم فى أسبانيا وخسر فيها نصف مليون رجل نتيجة لأخطائه السوقية ، وعدم تقديره لتضاريس الأرض الاسبانية من ناحية .. واغفاله نفسية العدو من ناحية أخرى .. فقد كان الشعب الاسبانى ذا عاطفة دينية وقومية متأججة .. وكان نابليون لا يعرفه هذا فدفع الثمن غاليا ومرا ، ونابليون أيضا هو الذى فقد ١٧٠٠٠٠ قتيل

فى حملته الفاشلة على روسيا عام ١٨١٢ م وعلينا أن نعلم أن فن نابليون الحربى أخذه من معلميه بورسيه وجيبير اللذين عاش أولهما فى النصف الاول من القرن الثامن عشر والثانى فى النصف الثانى منه .

وقد اخذ نابليون من بورسيه مبدأ العمل على تشتيت قوات العدو المركزة .. اما الآن فقد أصبح العدو يشتت قواته من لدنه ، ومن الغباء حشد القطعات العسكرية فى الحرب الحديثة حيث تكون هدفا واهنا أمام أى ضربة ذرية ، ووفقا لتعليمات بورسيه أيضا هاجم نابليون (بيدمونت) فى ايطاليا لضعفها بقصد الالتفاف على النمسا القوية ، ونحن نرى الآن ان المناورة السوقية تتجه لمهاجمة الاقوى ثم التفرغ للأضعف بعد تثبيته والأمثلة على ذلك كثيرة ، كما ان حرب نابليون كلها كانت تختلف فى طابعها السوقى تمام الاختلاف عن الحروب التى تشغل بالنا الآن ، حيث انها كانت حربا ثورية هبت من فرنسا الثورة لتكتسح النظم الأوربية السياسية والاجتماعية الملكية مدعية الحق فى ذلك .. وكثيرا ما قوبلت جيوش فرنسا بالترحيب فى مواطن عدة من أوروبا .. وأن أعداء فرنسا أثناء تلك الحروب لم يكن لهم هدف واضح فى حربهم لها .. اللهم الا الحقد أو الغيظ وخاصة بعد اعدام لويس السادس عشر وزوجته ماريا انطوانيت .. كما أنه ليس لهم عقيدة مشتركة أو نظم عسكرية موحدة وربما يعزى نجاحه فى ايطاليا الى أنه من أصل ايطالى ولذا فهو ليس عدوا للطليان بل ابنهم ومنقذهم ، وبالتالى أليس نابليون هو الذى دارت عليه دائرة الحروب فى النهاية ؟ وأوقع فرنسا تحت طائلة الاحتلال العسكرى؟.

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان الكثير من العسكريين وقع فى خطأ التفسير المغلوط لما قاله أو فعله نابليون ومن أمثلة ذلك انه قال بمهاجمة نقطة (التمفصل) التى فسرت على انها تحطيم النقطة القوية للعدو ليسهل بالتالى تدمير بقية نقاطه الأضعف . وهو لا يقصد بذلك النقطة القوية كما شاع لدى العسكريين ، وانما المقصود بنقطة التمفصل **هى النقطة الحساسة والحيوية فى ذات الوقت** وهى بهذا التعريف ليست بالقوية التى يؤدى الهجوم عليها الى تدمير قوة المهاجم ، ولا هى بالضعيفة التى لا اهمية سوقية أو تعبوية لها ، أو قد تكون فخا منصوبا ، ففى حرب السويس

١٩٥٦ م أخفيت القوات المدافعة على القنال بمهارة فائقة ، وظهرت قوات وهمية امام الاسكندرية ، وتبودلت اشارات اللاسلكى بينها حتى توهم العدو ان الهجوم على القنال مغرى ويحسم الموقف بسرعة ، اما مهاجمة الساحل الشمالى فهو من الصعوبة بمكان وهكذا وقع العدو فى الفخ المنصوب حيث تكبد خسائر فادحة وغير متوقعة فوق منطقة القنال .

والكثير من معارك نابليون الشهيرة يعترف المؤرخون ان النصر فيها كان نتيجة للحظ لا للعبقرية .. كما حدث عند قاعة (سيفا) عام ١٧٩٦ وقد كان مبدأ الاقتصاد فى القوة يسيطر تماما على فكر نابليون ، وقد ذكرت سابقا وسأذكر كيف ان هذا المبدأ قد الغى فى الحرب الحديثة ، وكانت خططه التعبوية تقوم على تركيز النيران على نقطة رئيسية بقصد تدميرها ، وهذا اسلوب تقتضيه الحرب القديمة المتميزة بالثبات والحشد وعدم قابلية المرونة والسرعة ، وخاصة (حرب القلعة والمدفع) التى استبدلت بالدبابة والطائرة المتحركتين .

أما ما ذكر عن هذه النظرية فلا يقلل من شأن نابليون وعبقريته الفذة ، أو ينسف حقيقة منشأ مبادئه فى الحرب ، ولكنه يسلبها الحياة هذه الايام ويثبت انها لم تعد قابلة للتطبيق ، حيث كانت صالحة له فى عصر لا يعرف الهابطين بالمظلات خلف جبهات العدو ولا يعرف الاسلحة الرشاشة والصاروخية الموجهة، ولا شاشات المراقبة الدفاعيةوالجسور المتحركةوالهاتف اللاسلكى والقوات المحمولة. وانه لمن المؤسف جدا أن نحشو ادمغتنا فى الكليات والمدارس العسكرية بالتراث العسكرى دون العلم الحربى !! . وان نحفظ دون أن نبدع ونأخذ من غير عطاء !! وان كانت دراسة القديم مطلوبة لذاتها وانها الحصن الحصين من كتاب نابليون المبين ، فالاولى بنا ــ معشر العرب ــ أن ندرس تراثنا الادبى والحربى كمعارك عنتر بن شداد .. وحروب خالد ابن الوليد وحملات موسى وطارق بن زياد .. وأيضا حرب هانيبال ضد روما !! ومن دراسة التاريخ فانى أؤكد أن عبقرية خالد تفوق عبقرية (روميل) وفن هانيبال العربى الاصل لا يضاهيه فن نابليون الطليانى الاصل ، ولا أريد أن أدخل فى الانساب أو الاديان فى هذه الدراسة العسكرية البحتة ، ولكنى

الاحظ ان العسكريين لدينا قد سيطرت عليهم فكرة تفوق القائد الابيض وهى اسطورة تسللت الى الذهن العسكرى تحت أجهزة الايحاء المتعمد فى ظل احتلال دول الغرب لاوطاننا وتحت شعار اذلال الشرقى وسيطرة الغربى .. وهى فكرة تنطلق من منطلق جنسى ودينى مهما أسدلت على جسدها القبيح من ستائر التضليل فى مناهج العلوم العسكرية .

واخيرا أقدم هذه الفقرة من كتاب (مدخل الى الاستراتيجية العسكرية) (لاندريه بوفر) حيث يقول «لقد استقى الكثيرون من استراتيجية نابليون معلومات خاطئة لانهم رأوا فى هذه المناورات مرجعا لقواعد لا تقبل الجدل ، مع انها لم تكن قابلة للتطبيق فى الحقيقة الا فى الظروف الموضوعية السائدة آنذاك » .

## ٤ — روميل الذى لا يخطىء !! :

اما روميل القائد الالمانى الذى أصبح شبحا يحجب ما بعده من انقلاب خطير فى السوق والتعبئة ومبادىء الحرب فهو ايضا عبقرية عسكرية ولكنها ليست نادرة ولا فذة كما كنا نلقن فى الكلية العسكرية الملكية، بيد أنى أرى أن طرح مثل هذا النقاش يجلب الكثير من النقد الارتجالى الذى لا أحبه . وعليه اكتفى بأربع نقاط هامة توضح الخطأ السوقى والتعبوى الذى كان يقع فيه روميل حتى يوصله الى درجة الغباء والحماقة :

( أ ) ان الغرض السوقى الذى ارسل من إجله روميل الى افريقيا هو مساعدة الطليان فى الدفاع عن طرابلس فقط ؛ وهو أمر نعرفه نحن العسكريين ، ولكن الشيء الذى كان يجب أن نعرفه أيضا هو ماذا ترتب على سوقية روميل الهجومية وتوغله شرقا حتى عنق زجاجة العلمين ؟ ! الم يندحر روميل فى العلمين ويجرجر وراءه ذيول الخسائر والخذلان حتى افول نجمه !! الا يكون السبب هو عدم صواب فى تقدير الموقف السوقى العام ، الم يكن خطأ سوقيا فادحا وقصورا فى التصور وفى سبق النظر الذى ينبغى أن يمتاز به القائد ، من يدرى لعل الهزيمة لم تحق به —

حتى يسلم نفسه أو يموت فى حالة أفضل بعد اندحار المانيا نفسها من الجبهة الشرقية ــ لو انه تجنب سوقية الهجوم ، ان الدفاع عن طرابلس كانت له عدة مزايا فى نظرى منها انه اقصر مواصلات مع البحر وايطاليا والمانيا وانه يمكنه عند الضرورة أن ينسحب الى ايطاليا وخاصة عند نزول القوات الامريكية على سواحل المغرب والجزائر ، اما الدخول فى معارك مريرة وخاسرة سجالا من العقيلة حتى العلمين ثم الانسحاب عندما وقعت الواقعة المحتومة على طول الساحل الطويل ثم الحرب فى جبهتين ، ومن ثم وبعد فوات الاوان النكوص على خط الرجعة الذى اصبح ميئوسا منه .. كان عليه ان يحسب حساب تطور الحرب ، وأن قوات حليفة للعدو قد تأتى على مؤخرته . وانه بين (فكى كماشة) وكان عليه أن يتصور مسرح العمليات الذى أغرقه فى ثناياه معارك تعبوية فى ظاهرها النصر وباطنها الخسارة ــ يتصور ان هذا المسرح الكبير هو عبارة عن زجاجة جانبها الايمن الصحراء وارتالها وجانبها الايسر البحر ومخاطره ، اما قاعها فهو المحيط وقوات معادية ، وفوهتها مسدودة باحكام عند العلمين . هكذا كان روميل يصول ويجول داخل تلك القارورة ، وكأنه فراشة فى الزجاجة لا ثعلب فى الصحراء .

ب) لقد كانت حرب شمال افريقيا من الناحية السوقية عبارة عن كسب للوقت ليس الا ، وذلك حتى لا تتمكن بريطانيا من تهديد ايطاليا والبلقان من هناك . بيد أن خطأ روميل السوقى السالف الذكر واحرازه للانتصارات والتمادى وراءها بالاضافة الى النجاح الزائف الذى أحرزه الجيش الالمانى فى القفقاس عام ١٩٤٢ م كل ذلك أملى على قيادة المحور تغيير سوقيتها وشجعها تقدم روميل فى زحفه شرقا الى توهم القيام بحركة كماشة عظيمة من مصر والقفقاس فى الوقت الذى كان روميل اضعف من أن يكون أحد فكى تلك الكماشة وهكذا قاد الخطأ فى تقدير الموقف العام الى الهزيمة القاتلة .

(ج) لقد كانت خطة روميل أثناء هجومه على خط الغزالة موضع نقد لدى غالبية العسكريين اذ أنها ترتكز على روح المقامرة أكثر من ارتكازها على المنطق العسكرى وذهنيته المرنة ، فعملية الزج بجميع قواته مع مؤنة ثلاثة أيام فقط كان اجراء يكفل لها الدمار الكامل ، وقد نفد بالفعل الوقود ، وطوقه الفيلق الافريقى فى اليوم الثالث للهجوم .

(د) كما كان انسحاب روميل من العامين مدعاة للنقد ايضا فعلاوة على سرعة انسحابه لم يقم بأى نوع من أنواع التعويق والعرقلة للعدو ، ويعود ذلك حسب ما يقول كيسلرنج الى الانهيار النفسى والتدهور الصحى لدى روميل . ويوجه النقد ايضا الى روميل فى وقوفه عند البويرات وعدم صموده فى خط الخمس ــ ترهونه فالاول ضعيف ودافع فيه والثانى قوى ولم يستفد منه .

فالخطأ الاول والثانى من الاخطاء السوقية الكبيرة لروميل أما الثالث والرابع فهى أخطاء تعبوية وجميعها مساوىء تفتح عيوننا على الحقيقة التى طمستها عنا قوة الرجل الابيض وسيطرته .

وبعد هذه العموميات فى نظريات السوق ومدارسه أضع أمام القارىء الظواهر الخطيرة التى لم يسبق لها مثيل فى تاريخ السوق والتى حتمت ضرورة اعادة النظر فى مفاهيمنا السوقية واستلزمت غسل الدماغ مما حشوا به فى الكلية العسكرية الملكية سابقا من أفكار تقليدية عفا عليها الزمن واستخفها الفكر العسكرى المعاصر ومن تلك الظواهر :

## انقسام العالم الى معسكرين :

ان هذه الظاهرة لم تكن معروفة من قبل اطلاقا ، وهى من نتائج الحرب العالمية الثانية ، ولذا تعد ظاهرة جديدة كل الجدة وحيث أنها من نتاج الحرب فهى تتصل بالسوق الحربى أوثق الاتصال . ان هذا الموقف خلق ظروفا غاية فى الخطورة على جميع دول العالم ، فبالنسبة لروسيا وامريكا وجدتا نفسيهما وجها لوجه فى قلب القارة الاوربية ، واقتسمتا أرضا ليست

لهما واصبحتا تعيشان منذ نهاية الحرب فى حالة مواجهة مستمرة ، وهذه الحال تطلبت بالضرورة حشد الامكانيات اللازمة لخدمة الموقف .. وجرى تكالب رهيب لجمع الانصار وتثبيت الاقدام تارة بالمال وتارة بالســلاح !! وأصبح على (الدول الاخرى) ان تحدد موقفها اما شرقية واما غربية طوعا أو كرها .. وانتاب شعوب الارض الصغيرة ذعر شديد وخوف جارف دفع بعضها للارتماء فى أحضان أحد المعسكرين فرارا من الموت وخلاصا من القلق ، وانبرت دول أخرى تحذر من مغبة هذا السبيل وتعيب المسعى .. وتسهيلا لمشكلة الانحياز خلقت أحلاف هنا وهناك بأسماء مناطق محلية كحلف بغداد ، وحلف جنوب شرق آسيا وحلف مانيلا والحزام الاسيوى، ونشأ عن ذلك سوقية جديدة موحدة العناصر السياسية والاقتصادية والعسكرية ، وأصبح من الصعوبة بمكان التفكير فى السوق الحربى منفصلا عن السوق السياسى والاقتصادى والاجتماعى أيضا . وكانت أبرز المواقف والمشكلات السوقية المستحدثة هى :

١ ــ مشكلة الأمن الاوربى وعبث المعسكرين بمصائر (الدول الاخرى)، لتجنبها قدر الامكان .

٢ ــ ظهور حلف شمال الاطلنطى ووارسو وهيمنة أمريكا وروسيا على دول كثيرة بواسطتهما . كما استخدمت قوات هاذين الحلفين ضد (الدول الاخرى) وترتب على ذلك أن الدول غير الكبرى وجدت نفسها فى مواجهة الدول الكبرى باحلافها الجبارة رغم أن الحرب ليست معها مباشرة وهو بالتالى أوجد شعور البحث عن التكتل الرادع فى وحدات أكبر ، خوفا من الاجتياح او التغلب .

٣ ــ سباق التسلح الذى ترتب عليه كذلك وضع اليد على مواطن الثروة ووقوع (الدول الاخرى) تحت سلطان الاحتكارات العالمية .

والشىء الذى يدركه العسكريون قبل غيرهم هو استحالة الاستقلال (للدول القزمية) ، وهو أمر بالغ الخطورة وتتصاعد خشيته وتتأكد عاما بعد عام ، فالثروة لا تكفى اطلاقا بدون قوة بشرية قادرة على استغلالها وحمايتها!

بل تكون هدفا مغريا وخطرا على أرضها ، والقوة البشرية وحدها لم تعد تكفي دون تقدم تقني ، واذا كان التقدم التقني والعدد القليل يؤمنان العيش الكريم في فترة مضت فانهما اليوم غير كافيين بتاتا . ونظرة للارقام تجعلنا نستخف بجدوى (الكيانات الصغيرة) وتبدو أقزاما أمام عمالقة ، فدولة مثل جمهورية الولايات المتحدة الامريكية لها ٣ ملايين رجل تحت السلاح علاوة على ٢٧ فرقة احتياطية وان ميزانية قواتها المسلحة بلغت ٤٠,٠٠٠ مليون دولار . ويقدر عدد قنابلها الذرية بخمسة آلاف قنبلة ! وعدد غواصاتها ٦٥٠ غواصة !! وجمهوريات الاتحاد السوفياتي الشيوعية تملك ٣٨٠ غواصة منها ٥٥ ذرية وأكثر من ألف صاروخ عابر للقارات ، وتملك ايضا ٦٠٠ سفينة يمكنها تحويلها جميعا الى سفن حربية عند اللزوم . وقد بلغ عدد منشآت البحث العلمي ٤٢٠٠ معهد بها نصف مليون عالم ! كما بلغ عدد العقول الآلية (الالكترونية) في أمريكا ٤٠,٠٠٠ عقل آلي .

هذا في ميادين التقدم التقني وميزانية الجيوش وحجم بعض القوات العاملة ، ناهيك عن الاحتياطي السوقي الذي يقدر لحلف وارسو بحوالي ١٨٦ فرقة وحلف شمال الاطلسي بحوالي ٦٩ فرقة . اما الصين فهي قوة اخرى نامية تزيد بثقلها العسكري والبشري من عبء مسئولية التخطيط السوقي العالمي فهي تضع مليونين وثلاثة ارباع المليون تحت السلاح تدعمهم قوة جوية قرابة ٤٠٠٠ طائرة ويشكل احتياطيها العام ١٢ مليون جندي !!

ان هذه الارقام تبين بوضوح انقلاب الميزان السوقي العالمي راسا على عقب ، وتوضح ضرورة اعادة النظر في امكانيات (الدول الاخرى) وايجاد وسائل الدفاع عن الحياة على ضوء ما طرأ على الموقف الدولي من تبدل مخيف بعد الحرب العالمية الثانية ..

## ظهور الاسلحة الذرية :

لم يدخل في حساب السوق هذا السلاح المهلك قبل اغسطس ١٩٤٥ وحيث ان هذا التاريخ هو نهاية الحرب العالمية الثانية فان الخطط السوقية لم تقم له اعتبارا قبل ذلك التاريخ ومن ثم انقلب الفكر السوقي وتبدل

فجأة من جراء استخدام قنبلتين ذريتين فوق اليابان . لقد أصبح السلاح الذرى بعدئذ من كبرى معضلات السوق السياسى والاقتصادى والحربى ، لقد مرت خمس سنوات من القتال المرير على أكبر رقعة من الارض ومع هذا لم تفلح كافة الاسلحة التقليدية فى كبح جماح اى من أطراف الصراع الدموى الرهيب رغما عن التضحيات الباهظة التى جاء بها الجميع لانهاء الحرب او لكسبه ، وفجأة استسلمت احدى امبراطوريات العالم الكبرى فجثت اليابان على ركبتيها ذليلة صاغرة يوم ١٤ أغسطس ١٩٤٥ وبعد أربعة أيام فقط من القاء القنبلة الثانية انتهت بذلك الحرب ، وهكذا وضع هذا السلاح السوقى الجديد نهاية لمجزرة عالمية قتل فيها ما يزيد على ٣٥ مليون من عسكريين ومدنيين ، وانفق فيها ايضا أكثر من الف مليار دولار .

ولنقول مرة ثانية أن المشكلة تنوخ بكلكلها على (الدول القزمية) والتى لم يعد لها اعتبار بعد الآن . وبذلك أصبحت الدول الصغيرة ذات الملايين القليلة والمساحة الضيقة بيوتا من القشور وجيوشها قصاصات من الورق ، اذ لا يمكن لها أن تستوعب ضربة ذرية واحدة او تتحملها ، بل تلك كفيلة باخراجها فورا من المعركة أو من الخريطة على الاطلاق . وان الدراسات الجغرافية السوقية ومناوراتها التى نتلقاها فى (الكلية العسكرية الملكية سابقا) ونجتهد لحفظها وهى مبنية على أسس من الاسلحة التقليدية والسوق القديم اصبحت مضيعة للوقت وحشوا للدماغ بالقشور أكثر منها أى شىء آخر .

ان عدم القدرة على امتلاك هذا السلاح لا يعنى الاشاحة عنه وتجاهله ثم غوص الراس فى الرمل خوفا منه ! بل ان دراسة الوقاية من القنابل الذرية التعبوية منها والسوقية لا تقل شأنا عن دراسة استخدامها ذاته . فلا مندوحة اذن والحالة هذه من اعادة بناء المفهوم السوقى على اساس من حساب وجود السلاح الذرى فى المعركة ، وانه قد يستخدم لانهاء حرب أو لكسبها . . أو بضربات تعبوية لشل مرافق حيوية اقتصادية وحربية معينة. **ان هذه الحسابات لتؤثر بالضرورة على جهاز التنظيم العسكرى وتسليح القوات وكيفية التدريب ، كما انها تؤثر فى خطة الانتاج الصناعى وتوزيع مراكزه .**

## ظاهرة الحرب الشاملة :

لا زلنا حتى الآن وبكل أسف نهتم بساحة العمليات المحتملة وجمع المعلومات عنها ، دارسين للتضاريس وخطوط التقرب ومحاور التقدم الممكنة .. ناظرين للحدود من حيث التحدب والتقعر ، وما تحويه الجبهة من موانع طبيعية حتى الجداول والبحيرات والانهار ، ملتمسين فى ذلك سبل الحماية والتسيطر ، ولا جناح هنا من ذكر ما قاله الفريق اندريه بوفر فى هذا الصدد وهو « لقد كنست الاستراتيجية الشاملة للعصر الذرى كل المفاهيم الاستراتيجية للقرن التاسع عشر وبخاصة مدرسة كلوزفيتس» — ان ظاهرة الحرب الشاملة جاءت نتيجة حتمية للوسائل السوقية الحديثة ووسائطها الحربية المتطورة من ذره وطيران سوفى وشاشات مراقبة وقذائف موجهة ، وما يصحب ذلك من نار كثيفة لها قدرة متحولة فائقة ، ذات ابعاد ثلاثة : أخطرها العمق وشدة التأثير . وشمول الحرب الحديثة لا يعنى تعرض كل أراضى الهجوم للتغطية بالنيران والتدمير الشامل فحسب ، بل تعنى علاوة على ذلك شمولا فى البعد الرابع مضافا الى عدم قصورها على القوات المسلحة النظامية فقط .

ان القوة المعنوية والتركيب الطبقى للمجتمع ، والظروف الاجتماعية السائدة فيه ، ومكاسب الانتاج الذاتى ، والطاقة الاقتصادية ، ونوعية النظام السياسى وأفراد الشعب ، كلها أمور أصبحت أدوات أساسية فى القتال ، ولا مناص فى احتمالات الصدام القادم من وقوع كافة المنشآت العسكرية ، والمدنية ، وايضا السكان ،داخل منطقة القصف فبالرغم من تقدم وسائل الدفاع السوقى، حيث أصبح أنطقة عديدة من الشبكات ، مدعومة بأسراب من الطائرات المحماة بقذائف (نايك أ.١) والمضادة للقصف النووى والحاملات الضخمة طراز (فورستال) رغما عن ذلك فانه تبين بعمليات الاحصاء الدقيقة ان قرابة ٣٠٪ من قوة الهجوم تستطيع الافلات لتصل بالتالى الى اهدافها السوقية الخطيرة . ان ظهور الطيران السوقى والقذائف الموجهة والتى أصبحت ملكا لكثير من دول العالم حولنا خلافا لروسيا وأمريكا ، ان ذلك قد غير سوقية الدفاع والهجوم تغييرا كاملا ، فلم تعد الدراسة الآن تدور

حول طبيعة ارض الحركات ، أو شكل الحدود ، أو مناطق الاجتماع والتحشد، كما كنا نعرف ( زمان ) بل الدراسة الآن تجرى حول استنتاج وابداع عقيدة سوقية جديدة تتناول بالبحث والموازنة وسائل الرد والصد وصولا الى الردع الكافى للعدو . وهى عقيدة يكاد يتبناها حلف شمال الاطلسى لولا تعثره فى الآونة الاخيرة . ويبدو أنها مستوحاة من افكار ليدل هارت المفكر العسكرى الكبير . وهو أسلوب مرن متدرج يبدأ بالدعاية وينتهى بمرحلة التشنج حيث تدوس جميع الاصابع على جميع الازرار .

### ١ — وسائل الاستطلاع الحديثة أهم عناصر الحرب الشاملة الآتى :

لقد ادى ظهور طائرة الاستطلاع السوقى ى ٢ والاقمار الصناعية الى معرفة خطيرة للاهداف السوقية المحتملة ومع ان الاهداف العسكرية قد يمكن اخفاؤها الا أن الاهداف المدنية لا يتأتى لها ذلك ومن هنا اصبحت معرفتها من قبل العدو احدى محاذير الدفاع السوقى ، والعكس لدى الطرف الآخر .

### ٢ — القوة التدميرية للاسلحة الحديثة :

بالنظر لقوة التدمير للأسلحة الحديثة فانه بات من المستحيل التحكم تعبويا فى مساحة المنطقة المضروبة ، وهذه القوة مصحوبة بمدى بعيد يصل الى آلاف الاميال فى أقل فسحة زمنية متاحة ، فكيف يجوز لها بعد الآن التحدث عن الجبهة ، وساحة العمليات ، ومحاور التقدم ، اذا ما انطلقت وحدات من صواريخ (ت ٣) الروسية أو (ت ٤) المحملة بالرؤوس الذرية واجتازت مسافة تتراوح بين ١٥٠٠ ميل الى ٨٠٠٠ ميل فى ثوان معدودة ؟ !! واذا استبعدنا القذائف الموجهة فانه لا يمكن لنا استبعاد القاذفات من طراز ى ١٦ أو الفانتوم العلامة ٤ التى تقطع مسافة ١٢٠٠ ميل فى الساعة الواحدة ومدى ١٠٠٠ ميل فى الوقت ذاته ، وتحمل من القنابل ما يتراوح وزنها بين ٥٠٠ الى ١٠٠٠ رطل حسب درجة تعديل الطائرة ! وحتى لو توقعنا حربا تقليديا فاننا لن

تخضع لمقاييس السوق القديم فقد بات فى الامكان تجاوز كافة العوارض الطبيعية والاصطناعية واهمال شكل الحدود وذلك بعمليات انزال مظلى ومدرع أو بقوات محمولة جواً فى نفس الوقت ، وأنه من الميسور انزال لواء مجحفل فى وقت قدره ١٥ دقيقة فقط ، وهذا فى حد ذاته كاف لابطال نظريتنا التى تقول ان القصف السوقى من بعيد وبهجمات جوية لا بد لها من الرجوع الى قواعدها فى الحال لا تفلح كوسيلة للاحتلال ، بيد انه لحسن الحظ أو لسوئه صار من الممكن القيام بهجوم سوقى بأى كثافة لشل قوة الهجوم السوقى المقابل ان لم يكن لكنس مناطق الانزال ، ومن ثم الهبوط بقوات مدرعة تتسرب بسرعة تفوق المشاة ، وبحماية أقوى، وليس من الصعب عندئذ ان تقذف علب الفولاذ المتحركة ما بداخلها من بشر لمسك الارض .

## ٣ — قيام الجيش الشعبى :

قلت فى الفصل الثانى فى صدر تطور السوق أن الجيوش الآن أصبحت جيوشا وطنية لا آجرة ، وذكرت عناصر القتال فى الحديث عن شمول الحرب حيث التعرض للمجتمع ونظمه وموقفه منها ، كل ذلك جعل العدو لا يستهدف القوات النظامية فحسب ، بل ينشر الحرب لشل كافة القوى الوطنية التى تشكل مراكز مقاومة عنيفة له ، والتى تتحول عند اللزوم الى جيش قائم بحاله ، ان عمال المصانع والطرق ، والمطارات، والموانىء ، وكذلك المعاهد والمؤسسات الاخرى ، كلهم جيش ثان تأتى اهميته فى المرتبة الاولى بالنسبة للمجهود الحربى .

## ٤ — أرتباط الحرب بالاقتصاد :

نظرا للتكاليف الباهظة لانتاج وشراء الأسلحة الحديثة بل قل كافة الوسائط الحربية .. وأيضا للاستهلاك السريع الهائل للاعتدة لكون الاسلحة ذاتية ولها معدلات رمى عالية جدا ، فان الاقتصاد أصبح فى خدمة السياسة (الاقتصاد السياسى) ، والتخطيط السوقى هو التخطيط السياسى من الوجهة العسكرية ، عليه ارتبط الاقتصاد

بالحرب ارتباطا وثيقا ، وخاصة فى الاقتصاد الموجه حيث المجتمع المُصاغ .. ومن ثم أضحت جميع مرافق الانتاج أهدافا حربية يشملها العمل المعادى ويروم تدميرها . وهكذا تتحول أرض الدولة كلها الى ساحة عمليات محتملة ، وبهذا ضاعت الجبهة وما يتصل بها من تعريفات سوقية وتعبوية كنا نسهر الليالى لنحفظها بالترتيب !!!

## تطور سلاح الطيران :

من الظواهر الخطيرة والمباشرة على السوق الحربى ظهور انواع متقدمة من الطائرات لم تكن معروفة فى الحربين السابقتين أهمها ظهور **الطيران النفاث،** وحيث ان نظريات ومبادىء وأسس الحرب قد استنتجت ووضعت على ضوء السلاح المعروف والمجرب ، فانها أصبحت الآن عديمة الجدوى أمام الانقلاب الهائل فى كافة انواع الاسلحة وفى مقدمتها الطيران . فاذا كانت القوات الامريكية قد قاتلت فى الحرب العالمية الثانية بالطائرات (ب ١٧) ، (ب ٢٥) القاذفة ، فان هذا النوع ربما وضع فى المتاحف الآن . لقد طورت تلك الانواع واصبحت الآن (ب ٥٢) ذات المحركات الثمانية والتى لم يسبق لها مثيل ، وأيضا (اسكاى هوك) التى تبلغ سرعتها أكثر من ١٠٠٠ كم / ساعة وتحمل ما زنته ١٣٠٠٠ رطل من القنابل والاسلحة ، ولها قدرة الطيران فى جميع الأجواء وعلى أى ارتفاع . أما الفانتوم فقد جرى تطويرها عشر مرات بعد ظهورها فى الستينات فقط وظهرت ف ١١١ التى تفوق الفانتوم ٤ ذات السرعة التى تصل قرابة ٢٠٠٠ كم / ساعة ، وذات خزانات الوقود الاحتياطية ، أما الطيران الفرنسى فقد طور (الميستير) حتى أصبحت (ميستير ٢) ثم (ميستير ٤) ثم (سوبر ميستير ب ٢) التى تفوق سرعتها سرعة الصوت ، ناهيك عن الميراج الحديثة والتى لم يدخل بعض أنواعها الملاك الحربى لعالم الطيران الا بعد الستينات ، (فالميراج ٣ ر) تم أول انتاج لها فى مطلع ١٩٦٣ م فقط ، وايضا (ميراج ٣ ت) التى ظهرت فى شهر يونيو ١٩٦٤م لاول مرة ، أما (الميراج ٤) فقد بلغت سرعتها ١٨٢٢ كم / ساعة وأحدثها جميعا (الميراج ٥) التى عرضت لاول مرة عام ١٩٦٧

لقد زود بعض الطيران بالاشعة فوق الحمراء للهجوم الارضى ، وخزانات

وقود احتياطية ، وله قدرة على الطيران المنخفض حتى ارتفاع (١٥٠ متر فقط) من سطح الارض وايضا اجهزة اكترونية حاسبة لغرض التوجيه . والجدير بالذكر أن الميراج لم تعد ملكا لدولة واحدة كفرنسا مثلا التى ارتبط اسمها بهذه الطائرة، بل أضحى يملكها السلاح الجوى السويسرى والاسرائيلى، وجنوب أفريقيا واستراليا أيضا والباكستان .

أما السلاح الجوى الروسى والبريطانى فكل منهما لا يقل خطورة وتطورا عن الدول السابقة الذكر فروسيا صنعت طائرات من نوع تى ١٦ القاذفة الثقيلة والتى لها قدرة عمل الى مديات بعيدة جدا تصل آلاف الاميال ، لقد اقلعت أسراب منها من موسكو الى اسوان دون أن تزود بالوقود رغما عن طول المسافة الكبير !! أما (الميج) فقد تطورت تطورا ملحوظا من النوع (٩) ( ١٥ ) الى ( ١٧ ) ثم ( ١٩ ) حتى أصبحت الآن الميج ( ٢١ ) ثم ( ٢٥ ) و ( ٢٨ ) وأخطرها جميعا طائرات بيروبادجر وبيسون السوقية الحديثة ، والسلاح الجوى البريطانى علاوة على (هوكر هنتر) والكامبيرا ونحوهما ، فقد ظهرت طائرات استطلاع بعيدة المدى اذ تقلع من قواعدها بقبرص الى الخليج العربى ثم تعود دونما حاجة للتزود بالوقود ، أو الهبوط !! وهى قادرة بذلك على البقاء فى الجو مدة ٢٧ ساعة أو يزيد !! اذا استثنينا وجود طائرة روسية تبلغ سرعتها ١٠ مرات سرعة الصوت ! وأخرى أمريكية قادرة على قطع مسافة ٦٠٠٠ كم / ساعة !!

**ومما تقدم نرى أن الطيران الحديث انفرد بمزايا لم تكن موجودة فى هذا السلاح الذى جربه العالم فى حربين عالميتين وبنى نظريات السوق والتعبية وأسس الحرب وفقا لخواصه ، ولذا لا بد من اعادة النظر فى ذلك كله ، بل لا مفر من الشطب على تلك النظريات وتهديم الاسس العتيقة لتحل محلها مبادىء حرب حديثة تمشيا مع سوقية الحرب الشاملة الخاطفة والتى يجرى فيها الصدام بأسلحة جبارة فتاكة قد يدخل بعضها المعترك لاول مرة فى تاريخ الحروب .**

ويمكن تعديد خواص الطيران الحديث فى الآتى :

١ ـ سرعة غير مألوفة تصل الى الالفين كم / ساعة .

٢ ـ حمولة اسلحة غير مألوفة تصل الى ٢٠٠٠٠ رطل .

٣ ـ طول مدى غير مألوف تصل الى ٢٧ ساعة .

٤ ـ طيران منخفض غير مألوف يصل الى ١٥٠ متر على سطح الارض.

٥ ـ خزانات وقود احتياطية لم تعرف من قبل فى سلاح الطيران .

٦ ـ استخدام للاشعة فوق الحمراء .

٧ ـ قدرة استطلاع سوقى غير مألوفة .

٨ ـ أجهزة مثل شاشات المراقبة والتوجيه وحماية الطيار .

الحرب الاقتصادية :

لم تكن هذه الظاهرة معروفة فى الحروب القديمة ... وكان العدو يقوم بمحاصرة المدن او الحصون ليجبر المدافع على الاستسلام .. وهى محلية محدودة جدا ولكنها تشبه الحصار الاقتصادى الذى يعتبر احدى ظواهر الحرب الحديثة .. وكان أقصى أثر للحرب الاقتصادية فى الحرب العالمية الثانية هو عملية اغراق السفن فى البحر بواسطة الغواصات وأهمها التى جرت بين المانيا وبريطانيا فى بحر الشمال بالذات .

لقد كانت المجتمعات قديما بدائية فى أوجه حياتها المختلفة ، ولم يكن التبادل التجارى والسوق العالمى والميزان التجارى والتصدير والتوريد .. لم تكن هذه المسائل معروفة وقتذاك . بل كان المجتمع يعتمد اعتمادا كليا على الانتاج المحلى .. وهو أسعد حظا فى هذه الناحية من مجتمع اليوم الذى لا يمكنه أن يعزل نفسه عن المجموعة الدولية . وبالتالى فان هذا المجتمع لا يتعاون فى مجموعة بعضه مع بعض بل يتم الاكتفاء بصورة فردية ... وكانت الفلاحة هى المهنة الغالبة على الافراد .. وهم فى ذلك لا يتبادلون

السلع ولا يتعاونون على نطاق واسع .. بل الفلاح يحرث بنفسه ويحصد ومن ثم يستهلك انتاجه لوحده .. وحتى اللباس يصنع فى معظم الاوساط محليـــا .

فالأسرة الواحدة منها من يصنع الأحذية، وآخر اللباس (وعادة النساء) وثالث يفلح الارض ، ويصطاد .. وهذا يرعى وذاك يعلم .. وهكذا ســائر أسر المجتمع . واذا كان ثمة تبادل أو تعاون فان أقصى ما يصل اليه مـن حدود هو داخل المجتمع ذاته ولا يتعداه الى غيره .

ولنضرب لذلك مثلا قريبا :

فعندما حاول الطليان التفكير فى ضرب الحصار على شواطىء ليبيا بعد أن أجبروا أمام المقاومة على البقاء فى المدن وخاصة مدينة طرابلس وأرادوا اجراء مفاوضات للمساومة فدخل المجاهدون فى مـوكب كبير .. وعنـد الجلوس أخرج كل منهم زنادا محليا وبارودا مصنوعا من رماد الشجر ومعه حجرة صوان وأشعلوا لفائف الدخان بهذه الطريقة ولما ســألهم المفــاوض الطليانى عن ذلك قالوا له أننا مكتفون محليا حتى فى مثل هذه الاشياء التى تعتقدون أنها لا يمكن أن تكون الا بواسطة الماكينات المصنوعة فى بلادكم أو بواسطة الكبريت المصنوع عندكم الآتى عبر البحر .

وهذا مثل على فشل الحصار الاقتصادى فى الحرب القديمة . وبناء على ما تقدم فان الحرب سابقا لم تكن ذات أثار خارجية بحيث تؤثر علــى اقتصاديات المجتمع ويتضرر بذلك الافراد ، أما اليوم فان للحــرب آثــارا بعيدة المدى ينبغى التفكير فيها قبل اى شىء ، وقد تكون الحرب الحديثــة حربا اقتصادية فقط دون أن يشهر فيها السلاح وهى بهذا مميتة وخطرة ومن هنا يحتم على الدولة التى تريد أن تبقى فى عالم اليوم أن تكتفى اقتصاديا فى جميــع المجالات . والا فهى فى حكم العدم والزوال ضمنيا وقبل قيــام الحرب بالفعل .. أن التخطيط الاقتصادى فى ظروف العالم الآن لا يقل اهمية وخطورة عن التخطيط العسكرى ، وكلاهما يكملان خطة الســوق العــامة للدولة . ان علوم الاقتصاد السياسى والجغرافية الاقتصادية لم تأخذ مكانها الا بعد الحرب العالمية الثانية .

والآن أصبح العالم مرتبطا ببعضه أشد الارتباط فى مسائل المواصلات والانتاج والاستهلاك ، فما تنتجه دولة ما قد تستهلكه دولة أخرى .. وقد أصبحت عملية التبادل التجارى كذلك غاية فى التعقيد ، فهى تجرى بالعملات الصعبة ، ونظام التبادل بدلا من نظام المقايضة الذى كان سائدا فى يوم ما .

ان الثروة الوطنية والدخل القومى .. والقدرة الشرائية للوحدة النقدية للبلد ، ونظام المدفوعات .. والاكتفاء الذاتى والصادرات والواردات. واثر ذلك على الميزان التجارى .. هذه كلها أمور استجدت أخيرا ، فرضها الانقلاب الصناعى وحتمها التطور المتلاحق لحياة الانسان المعاصر .. وانها اصبحت تؤثر بقوة فى مصير كل بلد .. والخطير فى الامر أن تلك العوامل السابقة الذكر ذات صلة وثيقة بشئون الحرب الحديثة ، فلا يمكن لدولة أن تشن حربا أو تعلن نفيرا الا وتكون قد فعلت ما فعلت فى هذا الصدد وهى على بينة تامة من أثر ذلك على كافة العوامل الاقتصادية وعلى ضوء من علاقاتها الاقتصادية الخارجية مع المجموعة الدولية .

وهكذا أصبح الاقتصاد فى ذاته حربا شعواء .. وقد يكون اخطر الحروب جميعا اذ تقترن الحرب الاقتصادية بهجوم دعائى مركز .. وبحرب نفسية منظمة .. يستهدف العدو من وراء ذلك استسلام الخصم ، بعد أن يفقد الثقة فى نفسه ويشعر باليأس فى معركته ، ويحس بالجوع فى معدته .. وعندئذ تكون البلبلة الفكرية قد وصلت منتهاها . وبات تصدع الجبهة الداخلية هو المتنفس . وانهيار الوحدة الوطنية هو السبيل .

وذلك أحد الاهداف السوقية التى تؤدى بالتالى الى الغاية التى من أجلها قامت الحرب ..

## الحرب الالكترونية :

سرت الهمسات فى أواخر الحرب العالمية الثانية بأن شعاعا سريا قد ظهر فى العمليات الحربية يهدد العدو فى الظلام ، ويبحث عنه خلال السحب ، ويبعث بالمقاتل المنتقم الى المكان الذى يلاقى فيه العدو المتربص فيقضى عليه، وقد أسماه البريطانيون «تحديد الموقع بالجهاز» ودعاه الامريكيون «الرادار»

أى الكشف وتحديد البعد بالجهاز . و «شاشة المراقبة» هذه قيل عنها يومئذ انها اهم انقلاب فى الاسلحة التى ظهرت اثناء الحرب ، وبهذا ولدت «شاشة المراقبة» فى جو من السرية بمقتضى اجراءات الامن الحربى المشددة .

وبالتحديد لم تذع أنباء هذا الاختراع الخطير الا فى وقت القاء القنبلة الذرية على هيروشيما فى أغسطس سنة ١٩٤٥ م . بيد أن ميلاد هذا الجهاز مع ميلاد السلاح الذرى لم يحدث ضجة أو دهشة اذ تكونت الهالة حول انفجار القنبلة الذرية لاول مرة .

وكان أول ذكر يرد فى الانباء عن سر «جهاز المراقبة» أنه بعد الهجوم اليابانى على «ميناء بيرل» بأيام قليلة اكتشف ضابط صف من سلاح الاشارة ما ظنه مجموعات كبيرة من الطائرات على بعد ١٣٠ ميلا شرقى شمال جزيرة «أواى هو» التى توجد بها مدينة «هونولولو» وكان من المتوقع فى ذلك الوقت ان يصل الى هذه الناحية أسطول جوى قادم من الولايات المتحدة الامريكية، ولهذا فان الضابط الذى تقدم له ضابط الصف بالتقرير ادعى ان الطائرات كانت موالية ، ولم يتخذ أى اجراء مضاد ، وكان هذا الحادث درسا باهظ التكاليف ، اذ أن شاشة المراقبة جهاز للعلوم لا ينبغى تجاهله فى الحرب الحديثة ان هذا الجهاز الالكترونى بأشعته السحرية الخفية مكن الانسان من أن يرى من خلال السحب والضباب وظلمة الليل .. وأبعد من مدى رؤية العين المجردة وبالرغم من بساطة نظرية هذا الجهاز الا أن استخدامه بنجاح يجعله من أعقد فنون الاتصال .

انه يرسم لنا صورة على شاشته لما يراه من سفن وطائرات وسواحل مبينا البعد والموقع بالنسبة للشخص القائم بالمراقبة .. كما يبين سرعة الجسم اذا كان متحركا . ان ظاهرة الكشف عن الاجسام الغير مرئية خلال المواقع الجوية وعلى مسافات بعيدة فى البر والبحر والجو جاعلة جثث الطائرات والسفن والصواريخ والتوابع الصناعية داخل مرماها ــ ان هذه الظاهرة ليست من أعمال السحر وانما هى بفعل أشعة المهبط التى تستخدم موجات مرتدة ومتناهية القصر .

ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية أثار اختراع المراقبة منافسة علمية

شديدة على نطاق دولى واسع ، اذ ازداد التأكيد بعد نهاية الحرب من أن تطبيقات جهاز المراقبة الفنية سوف تكون فرعا جديدا للاتصالات ، وسوف تؤدى خدمات جديدة فى نطاق الارض والفضاء وقد عرفت الدنيا بأكملها مقدار نفعه كسلاح حربى فعال ، وأقر الجميع بأنه لا توجد حرب فى المستقبل يمكن كسبها دون هذا الجهاز .. اذ أنه يؤمن الوقاية من أى هجوم مفاجىء مع اقتفاء أثر الطائرات المغيرة ، كما يقوم بالتحذير المبكر من القذائف الموجهة واكتشاف أى هجوم بالصواريخ العابرة القارات بواسطة الابراق الى مراكز الدفاع السوقى فى الخلف .. وهو فى هذا يتكون من عدة محطات مراقبة محكمة، ويوصف بأنه واحد من أهم نظم الدفاع الشامل فى التاريخ .

كما يقوم جهاز المراقبة أيضا بتتبع مسار الصواريخ المتجهة الى الفضاء .. ويستخدم فى توجيهها .. وتوجيه المدافع التى يتم تصويبها وترميتها بواسطته حيث تتمكن من اصابة أهدافها فى الظلام الدامس على اقصى المسافات مما يدل على القدرة الآلية التلقائية لشئون حرب الضغط على الأزرار .

وقد أجريت التجارب لاستخدام تطبيقات الاذاعة المرئية الملونة فى شاشة المراقبة لتظهر الاهداف بلون مغاير ، فمثلا الطائرات التى تقوم بالمراقبة تظهر بلون ، والطائرات المعادية كأهداف محاصرة تظهر بلون آخر . زد على ذلك ظهور جهاز «الميسار» الذى يزيد اثارة الاشعاع بحيث يصدر اشعاعا ضوئيا المع من ضوء الشمس قرابة المليون مرة .

ومن أهم المشكلات الواجب حلها ما يلى :

١ ـ اكتشاف مركبات العدو من الغواصات الى قاذفات القنابل فالصواريخ الموجهة والاستخدام الفعال لقياسات العدد الالكترونى الحاسب.

٢ ـ توجيه مركبات الفضاء البعيد التى تعمل كمجسات واعادة تجديد البيانات .

٣ ـ مراقبة الاقمار الصناعية وحساب مداراتها .

٤ ــ جمع معلومات التجسس تلقائيا من حول العالم وفى الفضاء والقيام بتحليلها لعرضها على مراكز المراقبة .

٥ ــ مشاكل أخرى تتعلق بدراسة الاجرام السماوية .

وليست أجهزة المراقبة الحربية التى ظهرت حديثا قاصرة على استخدامها فى اصطياد طائرات العدو وسفنه ، بل تم انتاج وحدة مراقبة لصالح جندى المشاة وهو جهاز كاشف سهل النقل حيث صمم للاستخدام التعبوى فى الخطوط الامامية ليقوم بواجب الحراسة ضد جنود العدو المتسللين عبر المواقع الدفاعية فى جنح الليل .

كما يمكن استعمال هذا الجهاز فى الجس خلف خطوط العدو ولتحديد التحركات والامدادات ، ومن المناظر المألوفة اليوم وجود أجهزة المراقبة للحراسة ليست عند المناطق الحربية فحسب ، بل عند كثير من المنشآت الصناعية خاصة اذا كانت هذه المنشآت للانتاج الحربى . وقد حل هذا الجهاز محل الحارس الآدمى الذى هو عرضة لفقدان اليقظة وتفريق الانتباه والنوم أحيانا ...

**أمام هذه الحقائق لا يمكننا الا استخدام (المرونة) الذهنية لننسحب من مواقع القديم المتهرى فكرا وعملا ، ولنحتل مواقع متقدمة على أرض الواقع الخطرة ولندفع الثمن .**

## الفصل الثالث

# السوق الحديث

يقول ليدل هارت (**انه لم تصبح المفاهيم القديمة والتعابير السابقة للاستراتيجية ملغاة وعتيقة فقط ، ولكنها أصبحت سخيفة أيضا بحكم تطور الاسلحة الذرية**) . ان هذا الكلام يتمشى منطقيا مع ما ورد من تبدل مذهل فى وسائط الحرب فى الفصل الثانى بالخصوص ، ان السوق القديم أصبح ملغى مما لا شك فيه ، وان كنا نتمسك به على الورق فانه غير موجود فى عالم التطبيق ، ان هذا التحول الغريب بفهمه الذين يعالجون معضلات الحرب المعاصرة ويخشون زوال اقدامهم من فوق أرضهم فى حالة مواجهة ساخنة بالاسلحة التدميرية الحديثة .

وبما ان لكل بلد سوقية خاصة بها وفقا لظروفها والظروف المحيطة ، ولكل موقف كذلك سوقية ، وانه من الصعوبة بمكان التحدث الآن على المستوى القومى أم المستوى الاقليمى ، وذلك لعدم وضوح الرؤية ، لذا لا يمكن ــ والحال هذه ــ تقديم عقيدة بعينها على ضوء ما سبق سرده من عوامل الانقلاب الخطير فى ميادين السوق الحربى . والذى يمكننى ايراده فى هذا الفصل هو معالم السوق الحديث بوجه عام ، والتى غطت بتغيرها جميع الدول المعاصرة على أن تكيف كل منها موقفها السوقى حسب ما تقدم .

### نظريات السوق الحديث :

١ ــ **الضربات الابتدائية** : اذا كانت نتيجة الحرب فى السوق القديم تتقرر فى ربع الساعة الاخيرة من المعركة فان العكس يحدث الآن ، وهو ان الساعة الاولى من المعركة هى الساعة الفاصلة وربعها الاول هو الربع الحاسم . وسبب هذا الانقلاب فى نتائج القتال هو ان الحرب الحديثة سواء نشبت بعد

الاعلان أم قبله فليس ثمة فسحة زمنية تكفى لاعداد قوى الهجوم المضاد وبالتالى رد المعتدى أو التغلب عليه . ان سرعة الضربات الابتدائية وفعاليتها المدمرة فى اللحظات الاولى لنشوب القتال لا تبقى ولا تذر .

اذا كانت الطائرات الحديثة تقطع كيلو مترا فى كل ثانيتين ، والصواريخ تقطع اضعاف هذه المسافة فى وقت أقل ـ فانه يستحيل على الاطلاق الرد والملاقاة ؛ كما انه يتعذر الوقاية والانتشار . ومن هنا تظهر خطورة الضربات الابتدائية وأهميتها الحاسمة ، وعليه استوجب التحضير المبكر وسبق النظر البعيد لكلا الطرفين الهاجم والمهاجم .. **وهـذه أمور تتطلب مرونـة ذهنيـة ووسائط حربية حديثة ، وفعاليات أركان ذات تخصص عال ممتاز .**

ان الضربات الابتدائية تحيل كافة خطط وترتيبات السوق القديم من حشد وانتقاء محاور واعداد لساحات العمليات ـ تحيلها الى قصاصات ورق فى حيز سلة المهملات لا خطط فى حيز التنفيذ !! .

واذا سبق هذه الضربات تحضير كاف بوسائل الاستخبارات والتخمين المعقول مصحوبا بمهارة تقنية عالية فانها تكون ذات تأثير شديد الخطر ، ومن المتوقع توجيهها تحت الظروف السابقة ـ نحو أهداف حساسـة للغـاية بحيث لا تترك بعدها للعدو قدرة لاعادة التنظيم او الرد بالهجوم المقابل .

٢ ـ **السـد السـوقى :** عرف السد السوقى منذ وقت مبكر فـى تاريخ الحروب بيد ان الفارق الكبير والخطير فى ذات الوقت هو ان هذا السد كان يقام قديما بالقوى البشرية المدعمة طبعا بالاسلحة التقليدية السائدة ، وهو حركة سوقية تبنى على احتمالاتها الخطط العامة للمـوقف فى حالـة الهجوم . وقد استعيض فى السوق الحديث بالقصف الجوى ، والصاروخى عن البشر والمعدات بعد أن ثبت فشل الأخيرة فى الصمود أمام تأثير الأسلحة الحديثة . ولنقارن بين معركتين وقعتا فى التاريخ احداهما شكلت فيه المشاة والدروع وبقية الاسلحة هذا السد ، والآخر صبت النيران الملتهبة فـوق موضع السد وخاصة بواسطة الطيران . أما الاول فهو مضيق طباقة عـام ١٩٤٣ حيث أقيم بواسطة ٦ فرق المانية وايطالية علاوة على فرقتين احتياط وهى حالة دفاع سوقى ، وقد انهار هذا السد المنيع أمام القصف الجـوى

الكثيف الذى لم يسبق له مثيل فى تاريخ سلاح الجو البريطانى ، اذ اشترك فيه ٣٠ سربا ، وقد تركز القصف الواطىء لمدة ساعتين ونصف قبيل الهجوم العام ، وكانت النتيجة أسر قوات السد الدفاعى وانسحاب ما تبقى منها . وهى حالة فريدة لاستخدام الطيران فى الاربعينيات ، كما لو كانت فى الستينيات تماما !! اما الثانى فهو الطيران الاسرائيلى باقامة سد سوقى فوق عدد من الممرات شرق القنال واهمها ممر (متلا) وامام هذا الحاجز الملتهب من الجو لم تستطع القوات العربية التى بدون غطاء جوى ان تنسحب خلال الممرات التى سبقها العدو فى الوصول اليها وركز فوقها القصف الجوى . والملاحظ هنا أن قوات العدو التى سبقت الى المضايق وسدتها بالنيران بقصد حجز القوات المنسحبة حتى تباد أو تستسلم — ان قوات العدو هذه حلت محل المدافع على مضيق متلا رغم أنها كانت فى حالة هجوم. ولو احتل العدو الخط بالمشاة لاستطاعت القوات العربية اقتحامه بلا شك .

**٣ — الخوف من الاضعف :** ان كان الخوف المعهود هو من الاقوى فان السوقيين فى الحرب الحديثة صاغوا نظرية (الخوف من الاضعف) . والجدير بالذكر هنا هو ان المقصود الاضعف وليس الضعيف .. فالضعيف محكوم عليه بالمسكنة والمذلة فى عالم تتخطفه القذائف الموجهة والطيران السريع ، وانما الاضعف حالة نسبية فى المقارنة بين ندين يتفوق احدهما على الآخر فى ميزان القوة ، فيضحى الجانب المتفوق عليه أضعف وهذا الأخير يخشى اذا وقع صدام مباشر ان يتغلب عليه القوى ويدحره .. وعليه أصبحت وسيلة الامن الوحيدة هى الانتقام المبتسر ، وذلك لشن حرب وقائية خاطفة قد تكون محدودة كتدمير أهداف حساسة معينة ، وقد تتحول الى حرب بالمفهوم المعروف ، ويكون فيها الانتقام شاملا ، واذا وقعت هذه الحال بين دول كبرى فان الانتقام يكون — على أكثر الاحتمال — بالسلاح الذرى التعبوى اذا كانت الغارات وقائية ومحددة ، أما اذا تطور الموقف الى حرب شاملة فان وسائل الدمار المتوفرة لا مناص من استخدامها فى الصراع، أما اذا كانت بين (الدول الاخرى) فالطيران السوقى هو الوسيلة الممكنة ، أما السلاح الذى يحتمل استخدامه ايضا فهو الصواريخ المتوسطة .

ومن المرجح أن تكون الغلبة للاضعف الذى بادر بالضربات الابتدائية

قبل خصمه . وما حرب يونيو ٦٧ م عنا ببعيد ، حيث انتقم العدو الاسرائيلى تعويضا لضعفه ، وخوفه من التدمير اذا وقعت حرب مباشرة بينه وبين القوة العربية ، وفى مقدمتها طيران وصواريخ الجمهورية العربية المتحدة .

٤ ـ **التنظيم القزمى :** حتمت الحرب الحديثة ووسائل القتال المتقدمة **ضرورة اعادة النظر فى أسس تنظيم الجيوش وتوزيع ملاكاتها** بما يتلاءم وتأثير الاسلحة الجديدة .. وخواص الوسائل الحربية المستحدثة . ويتجه التنظيم الآن نحو (القزمية النشطة) أى جعل القطعات العسكرية تتكون فى أساسها من وحدات صغيرة لها استقلالية ذاتية قادرة على الحركة والعمل فى حدود الواجبات التعبوية اذا كانت من وحدة فما دون ، والسوقية اذا كانت أعلى من ذلك ، شريطة أن تكون اما محمولة جوا ليمكن انزالها فى الزمان والمكان المطلوبين بكامل معداتها وزادها . أو أن تكون محمولـة بالناقلات المدرعـة الحديثة مثل التى يجرى تعميمها الآن على وحدات مشاة الجيش البريطانى، بحيث لن تكون ثمة مشاة تحمل بالسيارات العادية ، وقـد خصـص لكل حضيرة ناقلـة .

أما التشكيلات الكبرى ذات القوة البشرية الكثيفة فلم تعـد صـالحة للقتال فى الحرب الحديثة اذ أن مثل هذه التشكيلات تكون أهدافا واهنـة أمام أى هجوم جوى كثيف ، أو ضربات ذرية حتى وان كانت محدودة ، هذا اذا كانت راجلة أو راكبة سيارات النقل العادية (٣٠ قنطارا) مثلا ولا بأس من كثرة العدد اذا وزع على الناقلات المدرعة وطوائف الدبابـات والمدرعـات وسيارات الاستطلاع والطاويات المدرعة الحديثة وأيضا الحوامات ، أو ان تكون محمولة جوا أو بحرا . والمهم هنا هو أن ترصد الاعداد البشرية الضخمة فى الاحتياطى السوقى على أن تكون مدربة وجاهزة لتحل محل القـوات العاملة عند اللزوم . ان أضعافا مضاعفة من القوات التى تحت السلاح ينبغى أن تكون موجودة فى الاحتياطى السوقى . وقد سبق وان قلت ان احتياطى جمهورية الصين مثلا ١٢ مليون شخص بينما قواتها العاملة ربع هذا العدد فقط ، اذ أن القوات العاملة عرضة للسحق الكامل فى الحرب الحديثة .

٥ ـ **الغاء المنظومات الادارية :** لا زلنا للاسف الى هذا اليوم نعتقد فى ضرورة ايجاد منظومات ادارية تمتد مثل الحبال الواهنة من القواعد فـى

أرض الدولة الى جبهات القتال مرورا بمناطق الادامـة والمنـاطق الاداريـة للتشكيلات المختلفة !! ان سرعة حركة القطعات الحديثة وسيادة حملها جوا وبحرا بكامل معداتها ـ كل هذا قد أفقد المنظومة الادارية قيمتها ، بل الغى ضرورتها ، واصبح من البلاهة اقامة مثل هذا النظام فى الحرب المعاصرة ، فالسيارات التى ينبغى لها أن تتحرك ذهابا وايابا وباستمرار ما بين خطوط القتال والقواعد الخلفية أصبحت عديمة الجدوى أولا لبطء سرعتها بالنسبة لسرعة عمليات الحسم فى القتال الآن ، وثانيا لتعرضها الحتمى للتدمير ، اذ أن المدفعية والطيران فى الوقت الذى كانت فيه هذه المنظومات ذات نفع ـ كان مداها قريبا فهى لا تتجاوز بضرباتها مواقع الجبهة الامامية ، ولا تكون خطوط المواصلات فى السابق عرضة للقطع الا بواسطة حركات تطويق بعيدة زحفـا علـى الارض بالمشـاة والمدرعـات البطئـة ، أمـا الآن فقد اختفت الجبهة وأصـبح الوطن كلـه ميـدان قتـال . . ان غارات بالطيران السوقى تكفى لاصابة المنظومة الادارية بالشـلل الـكامل ، وضربات بالصواريخ حتى المتوسط منها ، ناهيك عن القصف الذرى التعبوى او السوقى الذى لا يمكن المغامرة بالدخول فى حرب معاصرة دون أن تتضمن الخطة احتمال ظهور هذا السلاح فى القتال .

ان الجسور والطرق والمطارات والموانىء البحرية ومراكز التكديس سواء أكانت فى الخلف البعيد أم فى ساحة العمليات فهى مؤقتة الوجود بكل تأكيد ، والويل والثبور لمن يضع فرضيته على أساس من دوام وجودها . وهذا ما نقع فيه الآن من خطأ سوقى يجر الى فشل تعبوى عند دراسـتنا للجغرافية السوقية حيث نضع فى اعتبارنا خطوط المواصلات والمنشـآت الاخرى كالجسور ونحوها غير دارين بأن ما ندرسه قد تجاوزه التطـور المتلاحق والغاء السباق الرهيب فى عالم اليوم .

بادىء ذى بدء فالقطعات المقاتلة قد لا تكون تشكيلات ثابتة كما هـو وقت السلم ان لم اقل ان ثمة دولا غيرت التنظيم المعروف حتى وقت السلم ما بالك وقت الحرب ، ففى الحالة الاخيرة تتحول القوات الى مجموعات غير معروفة الآن ولكنها منسقة بصورة تتسم بالمرونة والسرعة والفاعلية ويمكن للقارىء أن يطلع على تنظيم أى جيش حديث ليرى كيف اختفت المشـاة

داخل بطون الدروع والمسرفات والسفن والطائرات وأيضا الحوامات الحديثة. كما أن سير قتال أى معركة فى الوقت الحاضر يظهر لنا بوضوح تبدل الوسائل وتغير الوسائط الحربية . وهذا الطابع الجديد للجيوش جعلها متحركة فى حالتى الدفاع والهجوم مع سرعة فائقة مما ترتب عليه عدم امكان اقامة مناطق ادارية ثابتة للتموين والامداد .

ان المناورة الجديدة متغيرة الاتجاه ، سريعة التحول ، بحيث يصعب تحديد ساحة العمليات أو التأكد من ثباتها ، هذا اذا أجريت بقوات برية أو بواسطة الانزال . . أما اذا ما أجريت بواسطة القذائف الموجهة او الهجمات الجوية الخاطفة فهى لا تتطلب والحال هذه أية امدادات أو طرق مواصلات أو محاور تقدم ، أو مناطق ادامة وادارة ، فهى عبارة عن قصف متبادل من مناطق الاطلاق أو انطلاق جوى من قواعد سرية او حاملات متحركة .

٦ ـ **القواعد المؤقتة وتدابير الانتشار :** نظرا للتقدم الخطير فى وسائل الاستطلاع السوقى . . وامكان توغل الرتل الخامس فى أرض الطرفين والذى اصبح من المستحيل القضاء عليه أو الحد منه بحكم العلائق الدولية السائدة الآن ، فالسفارات وأتباعها وجماعات السائحين ومستخدمو الشركات والوفود المختلفة بين الدول ـ كلها مناخات ملائمة يمكن استغلالها فى شئون الاستخبارات والتجسس ، والامثلة على ذلك كثيرة فبعثة سياسية فرنسية أتت مرة الى الجمهورية العربية المتحدة للتباحث فى مسائل معلقة بين البلدين وجد ان افرادها يتجسسون لحساب العدو فكشفوا وحكم على بعضهم بالاعدام عام ١٩٦٣ وعضو وفد سورى وجد انه جاسوس اسرائيلى فى شهر نوفمبر ١٩٦٨ بطرابلس الغرب . ومدرس لغة أجنبية بالجامعة الليبية اكتشف أنه وعائلته خلية تجسس صهيونية ، واتباع السفارة الامريكية بالقاهرة استطاعوا اغراء الصحفى مصطفى أمين ليكون عميلا لهم ، وصحفى عربى وهو عـزت ابراهيم استطاع عن طريق مهنته أن يدخل الارض المحتلة عام ١٩٦٤ هذه امثلة فقط وما قصة كوهين عنا ببعيد .

هذا فيما يخص الرتل الخامس أما الاستطلاع السوقى بواسطة الاقمار الصناعية وطائرات التجسس (ى ٢) فهو ادهى وأمر . ولولا عمل الجواسيس

والاستطلاع الجوى البعيد المدى لما عثر فى جيب أحد الطيارين الاسرائيليين فى حرب يونيو ١٩٦٧ م على خريطة تحوى الموضع الجديد لكتيبة صواريخ عربية تم نقلها الى هذا المكان قبل العثور عليها أثناء أسر الطيار بيومين فقط، أى التغيير يوم ٣ يونيو والاسر وقع يوم ٥ منه !! .

ومن هنا ابتكر السوقيون العسكريون ضرورة جعل القواعد الحربية غير ثابتة ليمكن تغيير مواضعها باستمرار ويصعب بالتالي تسجيلها واصابتها. وعليه لا يمكن اتخاذ ترتيبات الدفاع السوقى المعهودة حول القواعد الثابتة ازاء هذا التحول فى نظريات الدفاع ، وانما استبدل بترتيبات أخرى ، ولا بد والامر هكذا ان نسقط من ذهننا كافة المعلومات السوقية القديمة التى وضعت على أساس من ثبات وسائط الدفاع وصمودها ، وحتى ان كنا نحن تقليديين فى دفاعنا ، ولا نريد أو لا نقدر على جعله متحركا فان العدو لا نتوقع منه الدفاع الثابت أو تسجيل قواعده . ولا يقف الامر عند هذا الحد بل اعدت كافة الوسائط الحربية الحديثة لتكون جاهزة للانتشار السريع فى ساعة الانذار ، وهذا الاجراء يعتقد العسكريون وخاصة الروس أنه يجعل الضربات الابتدائية خائبة ، ويعطى بعدئذ فرصة الرد على ضوء نوع السلاح الذى استخدمه الطرف البادىء بالهجوم .

**٧ ـ نظرية معاكس القوى ونظرية معاكس المدن :** لقد جرى صراع بارد ورهيب بين قوى المعسكرين الشرقى والغربى **منذ عام ١٩٤٥ وهو ما نسميه ببداية العصر الذرى** .. ومر هذا الصراع بخمس مراحل تقريبا ويبدو الغموض يحيط بميزان القوى بين روسيا وأمريكا فى نهاية المرحلة الرابعة اى عام ١٩٦٣ حيث تعادل فى المرحلة الثالثة أى عام ١٩٥٧ عندما صنع الروس الصاروخ العابر للقارات وأطلقوا أول قمر صناعى بواسطة صاروخ بعيد المدى . وأصبحوا يمتلكون طائرات خطيرة من نوع (بير) و (بادجر) القادرة على ضرب أهدافها داخل الولايات الامريكية . وفى مقابل ذلك كان لدى دول حلف شمال الاطلسى الصواريخ الامريكية المتطورة (بولاريس) و (جوبيتر) وأسراب من الطائرات السوقية البعيدة المدى . وازاء هذا الانقلاب الهائل فى وسائل الضرب والردع اجتهد الفريقان عسكريون وساسة واقتصاديون لوضع نظريات للسوق الحديث . وقد تدارس الامريكيون هذه المشكلة طويلا ابتداء

من مؤتمر هيلينا الى كتاب نافت (سياسة خارجية للامريكيين) الى دواستى )السولاريوم( و (سيكو) الخاصتين بتمحيص السياسات السوقية ضد روسيا . وقد رجح ضباط الجيش والبحرية نظرية معاكس المدن فى الوقت الذى قال ضباط القوة البحرية بمعاكس القوى . وهاذان المفهومان هما هل توجه الضربات الابتدائية الى الاهداف العسكرية كالقواعد الحربية ؟ . أم توجه الى مراكز الانتاج المدنى كالمصانع والمدن وباقى المنشآت المدنية ؟ والاخذ باحدى النظريتين واعتمادها يترتب عليه مصير أحد الطرفين ان لم يكن كليهما . ففى حالة تسديد ضربات ابتدائية على الاهداف الحربية ويعقبها هجوم مضاد من الطرف المضروب بما تبقى له من قوة فان ذلك يحدث ضمورا خطيرا فى مخزون القوى مما يجعله بالتالى واهنا اذا تطور النزاع الى حرب شاملة . أما اذا وجهت نحو الاهداف المدنية فان هذا يكفل نجاحها بالتأكيد لسهولة العثور عليها ، وانها مسجلة من قبل ومفتوحة أيضا كالمدن الامريكية بالذات ، بيد أن هذا الاتجاه فى الضرب يعطى فرصة للقوى العسكرية للانتقام بجهد أكبر حربيا من جهد البادىء بالهجوم حيث استنفدت الضربات الابتدائية جزءا من قدرته ، كما انها كشفت مراكز الاطلاق فى وقت حاسم للغاية . ومع هذا وجد بالتخمين أيضا أن معاكس القوى قد لا يكفل التدمير الكامل لها وأن ٣٠٪ كما سبق القول يمكن لها أن تنجو من الهجوم وهى قادرة على الانتقام الذرى والحاق الدمار بالمهاجم ، وفى هذه الحال يتساوى الطرفان فى نسبة الخسائر وهى فادحة بالطبع ! وهكذا تسود نظرية (التوازن الذرى) أو (الردع المتبادل) .

## الفصل الرابع

# تغيــر التعبئــة

**تعريف :**

تعددت تعـاريف التعبئة كما تعـددت تعاريف السوق ، والمهم هـو ان التعبئة هى التطبيق التفصيلى للسوق ، حيث يجرى مزج العنصر البشرى بالسلاح مع استخدام جيد لادوات الحرب والارض . والتعبئة أيضا هـى كافة المناورات الصغيرة التى تجرى فى كل جزء من أرض العمليات بتوجيه من القادة الاصاغر وكفاءة من الجنود لتحقيق النصر على أهداف محدودة وصولا الى الهدف السوقى الكبير .

**تطور التعبئة :**

كانت التعبئة التى ندرسها فى الكلية العسكرية الملكية سابقا تعتمد بالدرجة الأولى على استخدام الارض الجيد وعلى الاستطلاع الشخصى والحركة الراجلة وكانت تعطى أهمية بالغة لهذه الامور ولا جناح فى ذلك حيث أن الوسائل يومئذ بسيطة وبدائية ، وما يملكه هذا الطرف مشابه لما يملكـه الطـرف الآخر . من حيث الاهتمام بالارض فقد كانت الاسلحة من ذات المدى القصير والمنطقة المضروبة الصغيرة ، وهى اما أسلحة شخصية ، كالبنادق العـادية أو ثقيلـة يصـعب تحركهـا بسرعـة مـع عـدم وجـود وسـيلة تصويب مثل العدسـات والاجهزة الدقيقة التـى زودت بهـا حتـى البنادق الآن وكانت المدفعية تعتمد على التخمين فى الرمى المركب ، أو الرؤية الواضـحة وبالعين المجردة والمدى المؤثر فى الرمى المباشر . وقد تسقط القنبلة أو القنبرة فى أرض رملية أو ماء فلا يكتب لها الانفجار ، أما وسائط النقل سواء أكانت للجنود أو المعدات فهى سيارات عادية لا قدرة لها على الحركة خارج الطرق

التغلب على التربة ومن هنـا اهتمت التعبئـة القديمـة بالارض دراسـة
استخداما وصولا الى وضع ملائم للحركة والثبات ، ولهذا نواجه فى فقرات
امر الحركات (الارض) فى أول سطر أو أول نطق فكثيرا ما تلفت انتباهنـا
ناء التدريب أو دراسة التعبئة جملة (انظروا الى الارض) .

اما الاستطلاع الشخصى فله ما يبرره (زمان) حيث العدو ذاته يستطلع
فس الطريقة ، والغالب (حسب الوسائل القديمة) أن تكون الارض مجهولة
طرفين ، لعدم ظهور الاستطلاع السوقى الحديث ، وعليه تحتاج الارض
ى استطلاع شخصى ومفصل لمعرفة حتى عدد (العيقات) التى قد يسـبق
ليها العدو ويستخدمها ضدنا أو نسبقه عليها ونسـتخدمها ضـده ، كما
تضمن دراسة التبات التى تصلح لاخفاء فصيلـة من الجنـود عن الرؤية
لمجردة للعدو .. وأيضا صلاحية الارض للحفر (بالفأس) لحفـر مواضـع
فاعية او اقامتها عليها ، وان كانت جرداء خالية من النباتات والعليقـات
لمنفردة والاشجار الكثة فهى غير صالحة لتقدمنا ! لا بد من تأمين سـاحة
مى جيدة خالية كذلك من العوارض والعوائق ، لأن وجود مثل هذه الظواهر
حجب رؤية العدو الذى يزحف على بطنه مستخدما مهنة الميدان والختل
لفردى كزحف القطيطة أو الفهد الأسرع من الاول أو مشية الشبح اذا كان
لوقت ليلا ، والادهى من ذلك هو أن يكون جنود العدو قد صبغوا وجوههم
السناج والرماد ولطخوا تجهيزاتهم بالطين فعندئذ يتحقق مبدأ المباغتـة !!
لا بد للآمرين الاصاغر أن يذرعوا الارض (بالمقاييس الانجليزية) (اليـاردة)
يثبتوا على بطاقة المدى البعد الافقى لكل شبح داخل قوس نار وحداتهم حتى
يمكن الدلالة على العدو اذا صادف الخطر وأتى على النقطة الدالة وتوقف
عندها حتى نرميه وهو أمر محتمل الوقوع (زمان) اذ أن العدو فعلا يحاول
استغلال تلك الاشياء ليستتر خلفها ، وبما أنه يسير على الأقدام ويحمـل
قياس الخط الاول على الظهر ويخشى ظهور لمعان تجهيزاته أو حدوث حركة
فجائية منه ويظهر مرتسم حقيبة الظهر الانجليزية المبطنة بالورق المقـوى
ويظهر ظله فيحتمل والحال هذه أن يستغل طبيعـة الارض ليرى دون أن
يراه العدو ، ولو أن هذا فهم لنا على أساس انه اختفاء حتى لا يظهر فـى
التصاوير الجوية لاقتنعنا ، ولكن للأسف فهمناه وهكذا يعلمه المدرسون على

انه اختفاء من الرصد الارضى والعين المجردة للعدو !! والاهتمام بالحركة الراجلة فهو أيضا مبرر عندما كانت السيارات قليلة والذى يمكن استخدامه فى الحرب اقل ، وعليه اهتمت المشاة بالمسيرات على الاقدام وهى محملة بالقياسات اللازمة على افتراض أن جندى المشاة يومئذ سيقاتل بهذه الطريقة ويقدم نحو العدو سيرا اعتياديا أو زحفا ، وأحيانا بالهرولة ! اذن لا بد من تدريبه على هذا المنوال حتى تصير عنده القابلية البدنية اللازمة . أما الآن فكل شىء قد تغير فثمة طائرات للاستطلاع مزودة بالاشعة ما دون الحمراء تتمكن من التقاط مئات الصور فى لحظات لمنطقة كبيرة وتحت أردأ الاحوال الجوية ، ولا داعى لمعرفة نوع السلاح والمعدات التى يستخدمها الطرف الآخر اذ أصبح كل شىء معروفاً ولو عن طريق الاستخبارات أو الصحف والمراسلين وان السرية لم تعد فى كتمان نوع السلاح بل فى نوع المناورة وموعد الضربات الابتدائية وكذلك الاتجاه .

ان الجيوش لم تعد تسير على الاقدام مثلما هو فى محاضرات التعبئة التى ندرسها ، ولم تعد الصولة بالهرولة والصراخ والطعن بالحراب بل هى اما بالطيران المنخفض جدا أو بالدروع والناقلات المدرعة . واذا كان من واجبات المشاة سابقا مسك الارض فانه من الخطر الآن أن تغادر المشاة العلب الفولاذية الحصينة لتترجل فوق أرض عرضة للتلوث بالغبار الذرى أو هبوب القصف من أى مكان بل تكون عندئذ واهنة حتى أمام الأسلحة التقليدية . وقد كانت الجنود سابقا تتخندق وتمسك الارض وتقاتل من المزاغل اذا وجد بناء أو صنكر أو معاقل لان ناقلات الجنود المدرعة لم تكن معروفة بعد بل حتى (الطاوية) وهى السيارة (الاندروفر) لم تدخل الحرب بعد حيث صنعت فقط عام ١٩٤٨ م ، ومرت بمراحل عديدة حتى أصبحت الآن الطاوية المدرعة . ناهيك عن الدبابات والمدرعات والناقلات المدرعة كالنوع (سرسون) مثلا أو توباز الروسية أما ناقلات الجنود المدرعة التى أقصدها فلها سرعة السيارات العادية ولكنها مدرعة ومكيفة للقتال من داخلها، ومن هنا لا لزوم للترجل للقتال من المزاغل اذا وجدت هذه المزاغل فى بناء مدرع من الفولاذ المتحرك بدلا من وجودها فى بناء من الحجارة أو الطوب .

## مواقف تعبوية جديدة :

١ ـ **الدفاع المتحرك :** لم يعد الدفاع ساكنا مثل زمان، وكما تعلمنا فى الكلية العسكرية الملكية سابقا حيث يحمل الجندى مجرفا ومعولا وأكياس رمل علاوة على زمزميته وبقية تجهيزاته بما فيها قياس الخط الاول من العتاد والمؤن !! ثم يقوم بتأشير الارض (وفق قياسات ثابتة لا يجوز بأى حال القصور دونها أو تجاوز حدودها المقدسة لانها عتيقة) ! ومن ثم يحفر هذا الجندى ما مقداره ٨٠ قدما مكعبا فى ٤ ساعات ثم تغش المواضع ، وتجرى عملية الاكساء والارساء باليد طبعا وتطهر مساحة الرمى جيدا ، وتثبت المسافة فى بطاقات المدى ، وتسمى النقاط بأسماء تعبوية .. وينتشر الخفراء للتصنت واضعين الاذن أحيانا فوق الأرض زيادة فى الحيطة والتفنن فى التنبوء بقرب العدو ولا ينسى الخفير أن يربط حبلا طويلا أو قصيرا حسب (المواد المتيسرة) يربطه فى رجل أو يد آمر المجموعة ليسحبه عند الاشتباه فى أى شبح اذا كان الوقت ليلا أو هجوم العدو فجأة .. !!

ان هذا النوع من الدفاع لمدعاة للضحك فى هذا العصر أكثر منه مدعاة للشفقة على صاحبه أن الاربع ساعات التى يحفر خلالها الجندى ٣٫٨٠ قد لا تمر ساعة واحدة منها الا وتكون الحرب قد وضعت أوزارها ، أو أن ساحة الرمى التى طهرت وأعدت باحكام تعبوى قد لا يأتى عليها العدو وقد يجتازها دون أن ندل عليه ونتمكن من رميه ، والادهى من ذلك هو أن تصلنا قذائفه عابرة فوق ساحة الرمى دون أن نرى العدو نفسه ، أو تسقط بشكل شاقولى من علو شاهق وقد تكون على هيئة سوائل حارقة بحيث تفقد السترات الامامية والخلفية معناها كلية ، ويضيع الاتجاه .

لقد ثبت الآن بطلان الدفاع الثابت المتمسك بالارض والا لما سقطت مرتفعات جولان المنيعة بعد عشرين عاما من التحصين . ولما سقطت جبال الخليل ونابلس ذات الظروف عينها ، وسبب بطلانه وعدم جدواه يعزى الى الخواص التى تمتاز بها معدات الحرب الحديثة ووسائطها .

فسرعة الانزال بالطيران وسرعة القذائف والقصف ، وامكان توجيه

الصواريخ التعبوية ايضا والقدرة الكبيرة والغير محدودة للصنف المدرع على قطع المسافات بسرعة مصحوبة بمتانة جبارة .. جميع هذه العوامل قادرة على جعل المدافع يموت فى خندقه معزولا محصوراً .

اذ أن الفارق التقنى بين الدول أمس كبيرا ، فقد تتواجه الاسلحة التقليدية مع الحديثة فى اى معركة معاصرة . ولا ملامة الا على الذى لم يلحق بركب التقدم ويواكبه .. فاذا بنينا خططنا الحربية على هدى مما لدينا من وسائل غير متطورة فاننا قد وقعنا فى الخطل والخطأ ، فالعدو لا يفترض فيه أنه تقليدى كذلك ، ولذا لا بد أن يوضع فى الحسبان عامل التفوق التقنى وامتلاك العدو لادوات خارقة للعادة الحربية قد تتصاعد حتى السلاح الذرى .

وهذا عين الخطأ الذى وقع فيه التشيكوسلاف فى الحرب العالمية الثانية عندما حشدوا جيشا قوامه ٢٠٠ر٠٠٠ راجل آملين بذلك صد الهجوم الالمانى ، وفجأة تحول هذا العدد الضخم الى قطع من الورق امام التوغل المدرع للجيش الالمانى ..

ولهذا تحطم الجيش التشيكى وفر قادته انى روسيا خلال شهر مارس ١٩٣٩ م . واتعظت تشيكوسلوفاكيا بعدئذ بالدرس واصبح جيشها اليوم خال من المشاة ، بل حتى ما يسمونه بفرق المشاة فهى محمولة فى الناقلات المدرعة مسنودة علاوة على ذلك بلواء دبابات ولواء مدفعية . وأمام هذا الدرع المتحرك يزول الدفاع الثابت والمنظومات الادارية ، وأيضا أسلوب المعارضة ، وهو ايضا الخطأ الذى وقع فيه الحلفاء عندما لم يعملوا وسيلة لحماية سفنهم من الطوربيدات المغنطة التى يمتلكها الالمان فى الحرب العالمية الثانية مما أنزل أفدح الخسائر بأساطيلهم الحربية واستيقظوا بعد فوات معظم الاوان .

ولنقف أمام هذه الامثلة من الحرب حتى يتأكد لدينا صيرورة الدفاع متحركا خلافا لما هو معروف فى الحروب التقليدية القديمة .

( أ ) يناير ١٩٦٧ م اقترح خبراء عسكريون عرب وخبير عسكرى روسى برتبة مشير اقامة دفاع متحرك يتكون من سفن صغيرة مزودة بأجهزة مراقبة لتعمل بحركة أوسع على مقربة من شواطىء العدو الاسرائيلى .

(ب) يقول العميد اريل شارون قائد مجموعة العمليات الجنوبية فى حرب سيناء سنة ٦٧ م «كان واجبى هو تجهيز واعداد جزيرة دفاعية فى منطقة (نيشيسـا وبئر وتيم) ولنر بعد ذلك كيف نفذ الواجب حيث يقول : استلمت أمر القتال لاختـراق الدفاعـات المصرية فى أبى عجيلة» .

ولنر بعـد ذلك أيضا كيف فشل الدفاع الثابت مهما كان حصينا امام الحركة السريعة للقوات البرية المحمولة ، وعمليات الانزال على المؤخرة والاجناب .

(جـ) يواصل العميد أريل قوله : كنت أعلم أن المصريين قـد حصـنوا هذه المنطقة «يقصد منطقة أبى عجيلة» بدفاعات قوية على امتداد عشر سنوات مضت وقد ظللنا طوال يوم كامل وهو يوم (٥ يونيو نحاول تحريك القوات الى مواقع الهجوم فى الوقت الذى كانت فيه بطريات المدفعية المصرية تطلق نيرانها عليها بفاعلية شديدة **فهبطت خلفهما عناصر الاقتحام الجوى من رجال المظلات** الـى أن يقول : ثم هاجمنا المنطقة الدفاعية **من المؤخرة والجـانب الشمالى** ثم يقول : واضطررنا أمـام التحصـين المصرى اعـداد هجوم شامل منسق وبحشد كبير للمدفعية الاسرائيلية ، وخطة نيران كاسحة على الدفاعات المصرية .

هكذا فشلت الدفاعات الثابتة والتى جرى تحصينها سنوات طويلة فى ى عجيلة وحدود الاردن ومرتفعات جولان ، وذلك أمام عمليـات الانزال التحرك السريع المذهل من جميع الاتجاهات وهذا فى حد ذاته تحول كبير انقلاب خطير فى ميادين التعبئة العسكرية .

فهذا أريل شارون يكلف بتجهيز جزيرة دفاعية فى (بئروتيم) ونـراه د نشوب القتال يتحرك بجزيرته ليخترق دفاعات أبى عجيلة ، وعندمـا حت المواقع الدفاعية نيرانها بغزارة من خنادقها وتحصيناتها على الطريقة قليدية هبط خلفها المظليون ، وهوجمت من الاجناب ثم غمرتها نيران سائلة ، الجو **فتحول التحصين أسطورة والدفاع الثابت خرافة** .

## ٢ — ظهور الطيران في المعارك التعبوية :

كان الطيران قديما وابان الحربين الماضيين محدود الفاعلية ، بسبب قصر مدى عمله . واستخدام قنابل ت.ن.ت وهى أقل تأثيرا من أنـواع المفرقعات التى يستخدمها اليوم بما فيها النار السائلة .

ان طراز (النكاستر) ، الغير قادرة على حماية نفسها والقصـف نهارا ، البريطانية وليبيراتور و (ب ـ ١٧) و (ريببلك) الامريكيـة جميعهـا أنـواع لا تستطيع ان تغادر مطاراتها بعيدا أو تغيب عنها طويلا . كما أنها ليسـت جريئة فى القتال لضعفها . وحسبنا هذه الفقرة من التقرير الذى وضـعته القيادة الامريكية عن الحرب الجوية عام ١٩٤٣ لنتأكد من عدم فاعلية الطيران يومئذ يقول التقرير «ان القصف كان أقل فعالية مما كان ينتظر منه ، وقـد جرت تجربته الفاصلة فى محاولة قصف مصانع (شوينفورت) وهـى تنتـج جميع انواع الذخائر ، فكانت نتيجة هذه العمليه اخفافا مؤسفا لان المصانع لم تصب الا بضرر زهيد يمكن اصلاحه بسرعة» ـ مما ادى الى الاتجاه للبحث عن سلاح جديد وكان السلاح البحرى .

اما فى الحرب الحديثة فبالرغم من أن سلاح الطيران أصبح سوقيا بعيد المدى ، شديد التأثير ، الا أن ميزة أخرى قد صارت له وهى القدرة علـى الاشتراك فى المعارك التعبوية والتأثير المباشر عليها سواء أكان ذلك بواسطة انزال الجنود والمعداتفىالمكان والزمان الحاسمين أم بواسطة القصفوالقذائف فوق القطعات المعادية مباشرة . ولا جناح أن نورد ما ذكره ابراهام بوفيـه الاسرائيلى قائد المجموعة الوسطى فى حرب سيناء ١٩٦٧ م والذى يبين الى أى مدى يقوم الطيران بدور تعبوى صغير يقول : (نجحنا فى احتلال لنخل) قبل وصول لواء مدرع مصرى كان قادما اليها من الثمد غربا نحو القناة . ودارت معركة هجومية بشعة استمرت من العاشرة صباحا حتى الثالثة ظهرا . ثم تقدمنا نحو مدخل ممر متلا للهجوم ، **ولقد سهلت المساندة الجوية الاسرائيلية عملياتنا حتى للمستويات الصغرى فوق الصحراء وخاصة فى معارك الدبابات)**

ويقول المراسل الحربى للمصور (اشترك الجندى المصرى فى معـارك (أم كتاف) والعدو يسيطر بسيادة مطلقة على الجـو فوقـه ، وخـلال ذلك **ينزل قواته المحمولة جوا على أجناب قواتنا .**

ولقد فرض المقاتل المصرى على العدو الدخول فى معارك تصادمية عديدة فوق الصحراء . **ويشتبك فى الوقت نفسه مع قواته الهابطة من السماء .** ثم يقول وفى معركة (الباطور) دحرنا مدفعيته المضادة للدبابات **فاستنجد بالطائرات** ، وفى (وادى الجميل) دمرنا مدرعاته تماما **فاستنجد مرة أخرى بالطيران** ، وفى اتجاه (ام بسيس) حتى (المدق التركى) ثم سد جريان **وكانت القوات الاسرائيلية تحارب يساندها تفوق جوى كبير . وضرب الطيران الاسرائيلى** (جبل ضامة) وكانت القوات الاسرائيلية التى **تنزل جوا فى الليل** تضطر لاشعال القنابل الفسفورية لتحديد المواقع فتحصدها نيراننا) .

ويقول العميد اسرائيل نال كذلك « قام المصريون بهجوم مضاد قوى **وعملت الطائرات المصرية فوقنا** وقد تفوقت الدبابات المصرية فى هذه المعركة، تساندها الهاونات الثقيلة التى أحدثت خسائر فى قواتنا ، ولقد صمدنا أمام هذا الهجوم المصرى المتفوق **حتى وصلت الطائرات الاسرائيلية** ، الى أن يقول : **وجاءت الطائرات المصرية مرة ثانية وعملت فوقنا** ، واضطررنا الى معركة معها طوال ٣ ساعات ، **ولكن نيران الطائرات المصرية نجحت فى وقف تقدمنا ، ولم نتحرك حتى اشتبكت معها الطائرات الاسرائيلية** ، ثم يقول : واستخدم المصريون أعدادا من **طائراتهم كانت بالنسبة لنا مفاجأة .**

أعتقد أن هذه الشواهد من واقع الحرب السوقية فيها ما يكفى للتدليل على الدور التعبوى الذى يلعبه الطيران المعاصر ، حيث ثبت تأثيره المباشر على أصغر العمليات ، ويقوم بأعمال تعرضية ضد الدبابات والمشاة ، ويواكب حركة مجموعات القتال البرى فى كافة مناوراتها التعبوية المحدودة . ولذا يتحتم على العسكريين الا يضعوا خطة تعبوية مهما كانت صغيرة حتى يحسبوا لظهور سلاح الطيران فيها كل حساب .

### ٣ — الطيران المنخفض :

سبق القول بأن سلاح الطيران الذى كان عاجزا عن القيام بأدوار كثيرة أصبح الآن قادرا عليها ، وهو أمر طبيعى يعزى لعوامل التطور التقنى عبر الزمن — والتقدم الصناعى والفنى الذى تمر به الآلة .

وبالنظر لضعف تسليح الطائرة فى الماضى ، ومحدودية قابلية تحملها فهى تخشى دائما المخاطرة والاقتحام .. أما الآن فالسرعة الفائقة التى تصل

الفين كيلومتر/ساعة ، وشدة تأثير القصف الجوى ، واستخدام أجهزة الكترونية وانواع من الاشعة ، كل هذا أكسب الطائرة مرونة غير معهودة وجراة غير متوقعة حتى أصبح الطيران المنخفض من الظواهر التى قلبت الكثير من نظريات الحرب المعروفة .. وربما أصبح عِلماً بذاته فى أواخر الستينيات هذه ، ويجرى التدريب عليه شأنه شأن عمليات الاستطلاع أو الانزال .. ولقد سببت التغطية العريضة لشاشات المراقبة الدفاعية اللجوء الى مثل تلك الوسائل تفاديا للظهور فى أجهزتها ، وبالفعل استطاع الطيران أن ينجح عدة مرات من اصطياد اجهزة المراقبة له بواسطة الطيران المنخفض . كما ان سلاح الصواريخ المضادة للجو ساهم هو الآخر فى جعل الطائرات تبحث عن امكان الاغارة من زاوية واطئة جدا تملصا من القذائف الصاروخية . واصبح بالامكان فى الوقت الحاضر ان تغير الطائرة على أهدافها وهى على ارتفاع ٣٠٠ مترا فقط ، (فالميراج ٣ س) مزودة بجهاز موجه بواسطة الاشعة فوق الحمراء للهجوم الارضى المنخفض و (الميراج ٣ أى) لها جهاز مراقبة تحت مقعد الطيار للتوجيه على ارتفاعات واطئة . (والميراج ٣ ف) مزودة بمجموعة من ٨ وحدات للتوغل الاعمى على ارتفاع ١٥٠ متر من سطح الارض .. **ان هذه الظاهرة مكنت السلاح الجوى من تحقيق نجاحات تعبوية وبصورة سريعة** حتى جعلت بذلك دور القوات البرية والاسلحة الثقيلة يتضاءل شيئا فشيئا .

## ٤ — طغيان السوق على التعبئة :

لما كانت الاسلحة تقليدية قصيرة المدى ، محدودة التأثير — وكانت المشاة راجلة ، والاستطلاع شخصيا — فان مهنة المعركة أو مهنة الميدان كانت لها الاهمية الكبرى فى الختل الفردى ، والترصد ، وانظر العدو قبل أن يراك ! ولاحظ التفصيلات ، وتعلم ان تفهم ، معنى ما تراه وتوصل الى الاستنتاجات الصحيحة .. الخ . هذه أمور كانت مهمة فى يوم ما .. بل كان يهتم فى ساحة العمليات حيث تجرى الاعمال التعبوية فى صورتها الكاملة والمطلوبة — يهتم بالشكل والظل والشبح والسطح والحركة الفجائية والفاصلات المنتظمة ، وهذه اشياء كانت تتناسب وأدوات القتال من بشر وأسلحة ومعدات ..

ويومئذ كانت الارض حيوية ، وكانت التعبئة هـى مـزج العنصر البشرى بالسلاح بالارض بمهارة واتقان ، وكانت الصولة بالحراب والصراخ .. وكثيرا ما تحقق النصر بالنجاح فى هذه الوسائل من ناحية ، ومن ناحية أخرى بحشد الاعداد الهائلة من البشر للتغلب بصعوبة على اعداد أخرى مماثلة . اما اليوم فقد انقلبت المفاهيم الحربية انقلابا تاما .. واستبدل بالمشاة الراجلة المشاة المحمولة جوا ومشاة البحرية والمشاة المحمولة على الناقلات السريعة المدرعة .. ولم يبق من المشاة الا الاسم .. وأصبحت الآن الاعداد الكبيرة من البشر وبدون وسائل حديثة مجرد مخلوقات حية ولمدة قصـيرة حيث تحرقهـا النيران من الجو أو من مزاغل علب فولاذية متحركة أو قذائف من وراء خط الافق !! فلا معنى حينئذ للختل الفردى لانك لا تجد من تختله .. ولا ضرورة للزحف بأنواعه لان المسافة مفقودة حيث الحرب متحركـة بسرعـة الآلة ، والاتجاه غير معروف ، ولا اهمية البتة ساعتئذ للمرتسم والظل ، والشبح ، واللمعان ، والحركة ، سواء أكانت فجائية أم غير فجائية ، لان الحرب اذا نشبت فان ساحة العمليات تتعرض للضرب وتغطى بالنيران دون تدرج فى عمليات القتال على الطريقة القديمة والتى كان يستفاد فعلا بمهمته الميدان قبل وأثناء عملية الانفتاح .. أما الآن فالانفتاح يجرى أثناء المعركة نظـرا لسيادة عنصر المفاجأة وزيادة قيمة المباغتة .

وعليه فان الكثير جدا من الاعمال التعبوية قد اختفت نهائيا من ساحة العمليات واستوعبتها عمليات اكبر منها وهى عمليات السوق . اذ أن المجال أصبح ضيقا والفسحة الزمنية أضحت أضيق ، الامـر الذى جعل نتيجـة المعركة تتوقف اساسا على العمل السوقى الابتدائى دون أن يتيـح فرصـة للتفاصيل حيث تظهر التعبئة .

ويحسن أن نورد هنا ما قاله الكاتب الامريكى (ولتر ميلس) فى كتـابه «الاسلحة والبشر» بالرغم من أنه يتحدث عن الحرب العالمية الثانية يقـول «ففى الحرب السابقة كان النصر يحالف القوة البشرية الاضخم ، والعـدد الاكبر من الاسلحة ، اما فى الحرب الاخيرة فقد أصبحت الإستراتيجية أهم من التكتية الحربية وافضل منها . لقد حشد عدد هائل من الجنود ولـكن جزءا زهيدا منه اشترك فعليا فى القتال ، فالقوة البحرية الامريكيـة التـى

احتلت (تاراوا) مثلا منيت بخسارة فى الارواح توازى ١٧٪ من عديدها ، الا أن هذا العديد لم يتجاوز ١٨ الف مقاتل من أصل ١٥ مليونا جندتهم أمريكا لتلك الحرب ثم يقول فى الفقرة التالية «**كانت الحروب القديمة عبارة عن اشتباكات دامية بين الرجال على جبهات طويلة ، فاذا بالعديد الاكبر من مقاتلى الحرب الاخيرة يتربص فى الخطوط الجانبية للجبهة مفسحا المجال للقوات الآلية والجوية**» .

### ٥ — أستحالة الانسحاب بعد الاشتباك :

حتمت الحرب الحديثة ووسائلها الفعالة ضرورة التفكير فى نتائج المواجهة العسكرية ، حيث الحرب شاملة ، والدمار عام ، والخسائر فادحة .. وحيث يفقد التدرج فى عمليات القتال .. وهى لا تقتصر على مكان محدود ، وحتى لو أريد لها ذلك فى نية المهاجم فانه لن يتمكن من تحديدها وذلك راجع لطبيعة الدفاع السوقى الحديث المتحرك ، ومن ثم فان الهجمات سواء أكانت بالسلاح الجوى أو بالقذائف الاخرى لا بد لها من أن تغير أماكن انطلاقها واطلاقها ، كما أنها تضطر لان تغير اتجاهها أيضا . هذا من ناحية الشمول وعدم امكانية المناص حيث الانسحاب أو التقهقر ، بل قد تشتد الضربات خلف الجبهات التقليدية وتتجاهل القطعات ذاتها ليركز القصف على أماكن معاكس القوى الأخرى .

ومن هنا يتبين استحالة الانسحاب فى الحرب الحديثة بعد نشوب القتال . ومن الحماقة بمكان اجراؤه أثناء المعركة ، لقد كان ذلك ممكنا عندما نريد أن نجر العدو الى ارض اكثر ملاءمة لنا ، وهذا فقد معناه الآن ما دامت الارض لا تشكل عنصرا مهما أمام وسائط الحرب المعاصرة وكان ممكنا ايضا عندما نريد كسب الوقت لوصول التقويات ، والحرب الحديثة لا تترك لنا فسحة زمنية لتحقيق هذا الامل .. كما أنه ممكن كذلك عندما يراد اطالة خطوط مواصلات العدو أما الآن فقد الغيت المنظومات الادارية وخطوطها .. واصبح التزود بالوقود بالنسبة للطائرات يتم فى الجو .. والعجلات الاخرى يتم فى الميدان بالاضافة الى خزانات الوقود الاحتياطية للطائرات والقوات المدرعة .. بل قد تزود به وهى محمولة جوا وبحرا .. وخوفا من خطر القذائف الموجهة والطيران أو ظهور السلاح الذرى فى المعركة التعبوى أو

السوقى منه ـ فقد الغيت عملية التكديس نهائيا واصبح التموين فى علب محفوظة يحمل مع القطعات ، وكذا الذخائر ومواد الصيانة الاخرى . بل ان كثافة التصنيع وسرعته جعلت مواد الحرب متوفرة بشكل لم يسبق له مثيل وعليه لا اعتبار الآن لقياسات الخط الاول أو الثانى وما اليهما .

وليس أدل على فشل الانسحاب فى الحرب الحديثة من عملية انسحاب القوات العربية فى حرب يونيو ١٩٦٧ من خط رفح أم قطف ـ الكونتيلا ـ شرم الشيخ فى ليلة ٦ / ٧ يونيو ! لقد دمر فى هذا الانسحاب ما نسبته ٨٠٪ من المعدات الحربية . وكان الانسحاب بعد نشوب القتال غاية ما يتمناه العدو ، وحاول جهده للتهيئة لذلك ، حيث ضغط على خط المواجهة بقصد دفع القوات العربية للانسحاب نحو ممرات (متلا) (والجدى) (والجفجافة) والتى ركز على مضايقها بالقصف الجوى مما جعل عملية دخولها أو المرور خلالها مستحيلة تماما ، زد على ذلك ملاحقة الطيران للارتال المنسحبة وضربها بالصواريخ والمساحيق القابلة للاشتعال والنار السائلة .

فاذا كانت ارض الوطن كلها تتحول فى الحرب الحديثة الى ساحة حركات فلا معنى للانسحاب والحال هذه . اذن أين المفر ؟ كلا لا وزر . **تلك هى حتمية الحرب المقبلة وهى معضلة الحياة والبقاء لسكان الدول القزمية يوم لا ينفع الانسحاب من الطامة الكبرى ولا يجدى التملص فتيلا .**

**تحليل ونقد للتعبئة القديمة :**

فى الهجوم :

تتعرض التعبئة القديمة لتعاريف ومبادىء الهجوم بصورة تدعو للضحك أكثر منها للفضول . فهى حينما تبحث الاعتبارات القابلة للتطبيق فانها تأتى على سلسلة منها مرتبة بطريقة عجيبة للغاية فمثلا منطقة التحشد: (هى الارض التى تحتشد فيها القطعات استعدادا للحركة المنوى القيام بها وتكون هذه المنطقة بعيدة بعدا كافيا عن قصف العدو) فبالله أين كانت هذه القطعات والى أين تسير ؟ اذا كانت الحرب الحديثة الغت الجبهة وألغت ساحة العمليات ولم تعد ثمة قيمة لخط الحدود ، بل العدو المهاجم لا يبحث عن حدود الارض ، فهو يبحث عن ثغرات فى أنطقة أجهزة المراقبة الدفاعية

المتكونة من تشكيلات من القاذفات ، والمطاردات ، ومجموعات من قواعد صاروخية متحركة ، وشاشات مراقبة يديرها بضع من الافراد !! وكيف تكون آمنة من القصف اذا كان العدو يملك طيرانا هجوميا بسرعة ۲۰۰۰ کم/ساعة وصواريخ يصل مداها ۸۰۰۰ ميل فى ٢٥ ثانيـة وقذائف مثـل س س ١٠ الفرنسية يستغرق زمن انطلاقها ۷/۱۰ ثانية وتصل ١٥٥٠ كم ، ان هـذه السرعة الخاطفة والمدى البعيد غير تلك الاعتبارات القديمة ، وأصبحت الحركة والتحشدات تحت ظروف الحركات الفعلية مستحيلة ومهلكة ، فالآن لا تكفى المسافة للامن بأى حال ، بل أصبح توزيع القطعات فى السلم مشابها تماما لحالة الحرب فحتى فرق الانزال تربض بجانبها ناقلاتها حتى لا تضطر للاقلاع الى اماكن اخرى ، وفى نفس الوقت تتحرك هذه الفرق الى عين الاماكن ، اذ أن الوقت لا يسمح من جهة ، وسرعة الحرب لا تمكن من جهة اخرى ثم تأتى لمنطقة الاجتماع : (هى منطقة من الارض تخصص لتتجمع فيهـا القطعـات ولتتهيأ للحركة المنوى القيام بها ، يتم اختيارها من الخريطة من قبل التشكيل الاعلى وتقوم الكتيبة بتأشيرها ، ويجب أن تكون أمينة وبعيدة عن القصف ، كما يجب أن تتوفر بها طرق جيدة لدخول وخروج العجلات ، تكون على بعد من ميل الى خمسة أميال من الجبهة ، وتوزع فيها الذخائر والارزاق وتشبك الاجهزة اللاسلكية) . لست بمتصور لعملية تأشيرها من قبل الكتيبة ، وكيف يتسع الوقت لهذه الكتيبة حتى تؤشر بقعة من الارض . ولا بد أن تكون بها مداخل ومخارج جيدة ان الوقت الذى نبحث فيه عن هذه الشروط ونقوم فيه بالتأشير كفيل بأن يجلب عددا من القذائف الموجهـة أو طيران سريـع يخاصنا من الكتيبة ذاتها !! ثم ان الحوامات والطاويات والناقلات المدرعة لم تعد الآن بحاجة لطرق جيدة ، ان الحوامة التى تحمل ١٤٠ جنـديا بـكامل معداتهم وتجتاز كافة المواقع الطبيعية والاصطناعية ، والتى قيل فيها عند تدشينها فى بريطانيا (انها وسيلة نقل فى الخطوط الامامية يؤثر ظهورها دون شك فى الخطط الحربية فى جميع أنحاء العالم) ان عددا منها قادر على قذف كتائب عبر أى أرض ودون حاجة لتأشير . ثم ان أسرابا من الناقلات الضخمة قادرة أيضا على انزال جحافل فى أى مكان . فقد أصبحت عملية انزال اللواء تستغرق ١٥ دقيقة فقط . وهناك دبابات تسوية قادرة كذلك على اكتساح

الموانع من طريقها بنفسها . ثم كيف تكون فى مأمن وهى تبعد عن الجبهة من ١ ــ ٥ أميال ورأينا مدى الصواريخ الذى يصل الى مئات الاميال وسلاح الجو ، وخاصة اذا تصورنا أن خلف هذه الجبهة تكمن وحدات الصواريخ وتربض الطائرات . ثم أى تشبيك هذا للاجهزة ؟ ان الاجهزة اللاسلكية الآن لا تحتاج الى تشبيك ولا الى نداء بعض ، بل يكتفى بما فى التعليمات الابتدائية فقط .

ثم تأتى لمكان التشكيل وتقول التعبئة القديمة (انه يجب أن يكون سهل التمييز ، ومؤشرا بعناية ، وقد يؤشر بالاضوية ، كما يجب أن يكون بعيدا عن رصد العدو وتأثير نيران أسلحته المصوبة) اذا كانت منطقة الاجتماع تبعد من ١ ــ ٥ أميال عن الجبهة فكم يكون بعد مكان التشكيل بعدئذ ؟ وكيف ينجون من الرصد الحديث ، بل كيف ينجون من صاروخ مثل النوع (انتاك) ذى السرعة التى تصل ٨٠ متر/ثانية . و ١٠ س‌س السابق الذكر و ١١ س‌ى، والمحمولة على عجلات متحركة ، وموجهة ، وقادرة على الاغارة وتدمير هذه المنظومة من الاماكن المتعاقبة ، بينما نحن نؤثر ونستطلع . هذا علاوة على الطائرات التى لم تكن موجودة عندما كانت الجيوش تتحرك راجلة على الطريقة النابليونية بسرعة ١٢٠ / خطوة فى الدقيقة تدعمها منظومات ادارية من البغال والعربات والخيول مرورا بمناطق التحشد والاجتماع والتشكيل.. ولا بأس فى هذا حيث الطرف الآخر يتحرك كذلك ببطء بل بسرعة ٧٠ خطوة / دقيقة ، لان جيش نابليون هو الذى كان يسير بسرعة ١٢٠ خطوة / دقيقة وبذلك انتصر بانتزاع المبادأة وفوائد السبق بالعمل . وحتى فى الحرب العالمية الثانية كانت سرعة الدبابة ١٠ ميل / ساعة والآن أضعاف هذا الرقم.

أما اليوم كيف نخفى هذه الاماكن عن طائرات الاستطلاع الجوى مثل هيللر ٢٣ ، ورسكى ٥٥ ، واستر ٦ ومن عجلات الاستطلاع الارضى المدرعة مثل بتر ٤٠ ، بردم ، والفرت و ١٤ أم والحوامات الحديثة ؟؟ .

وليس ادل على أن هذه التعبئة استنتجت أيام الجيوش الراجلة أو الراكبةعلى الحيوانات، والمسلحة بالبندقية العادية، من أننا ندرس فيما يخص العمل فى مكان التشكيل ما يأتى «الوقوف أو الجلوس أو الانبطاح حسب

الاوامر ـ ثم تدقيق اتجاهات الحك للأهداف ـ تركب الحــراب ! وتدفــع اطلاقة فى الحجرة وتؤمن البندقية» . . !!

الى أن تقول المحاضرة : «وعند اجتياز خط الشروع تدفــع مســامير الامان الى الامام» !! وانى أعتقد أن هذه البنادق التى عاصرت تلك التعبئة هى ٣٠٣ و. عقدة الانجليزية أو الايطالية القديمة والتى يستعملها أهل الباديــة فى الصيد ويسمونها (بومشطة) (وأم حريبة) . ثم ان اليــوم يوجــد (الحك المغناطيسى الذاتى التصحيح) والذى يحدد لك الاتجاه مع ظهور احداثيــات المكان المطلوب ذاتيا ، وهو مثبت على العجلات . كما أنه غير متصور (الوقوف أو الجلوس أو الانبطاح حسب الاوامر) ـ اذا كانت المشاة الراجلة قد ألغيت فى الجيوش الحديثة وحلت محلها مشاة محمولة داخل عجلات مدرعة سريعة الحركة والانتشار وتمكن الجندى من القتال من داخلها حتى فوق الهدف ، مع أن هذه المرحلة غير موجودة الآن حيث الدفاع متحرك والضربات توجــه نحو الاهداف الحيوية داخل البلاد ذاتها والجبهة مفقودة البتة .

ثم نأتى لتعبئة خط الشروع والذى من شروطه حسب التعابير القديمة «ان يؤشر ولو بأشرطة على الارض» ومن تعاريفــه (انه هــو الذى تجتــازه القطعات الامامية فى ساعة الصفر) بيد أن هذا الخط الوهمى قد اختفى الآن حيث لا معنى له ، لانه ذهب مع الجبهة التى راحت الى غير رجعة (ولو فى هذا العصر على الاقل) ، كما أن الحرب الآتية قد تنشب فى أماكن أخرى بعيدة عن خط الشروع المتصور بل قد تنتهى دونما حاجة لاجتيازه ، فعند ساعة الصفر ينشب القتال ولكنه بضربات ابتدائية بواسطة الطيران ، والصواريخ من قواعد محضرة سلفا ، ولا تتحرك نحو خط الشروع بصورة عمودية عليه، بل تتحرك اتجاه قواعد أخرى بديلة داخل قطاع الدفاع السوقى . ومن هنا يفقد التعريف الذى يربط ساعة الصفر باجتياز خط الشروع يفقد معنــاه كليــــة .

ثم نأتى لتعابير أخرى تتعلق بالهجوم منها مثلا (جماعة المحافظة علــى الاتجاه) (وجماعة الملاحة ليلا) و (مد أشرطة بيضاء على محــور التقــدم) و (وضع فوانيس على طول الطريق) و (ترك أدلاء لربط الوحدات) و (لاتخاذشكل

الاشباح المحيطة عند انارة المنطقة بالمشاعل من قبل العدو) و (وضع منديل ابيض على ظهر أحد الجنود ليلا للمحافظة على الاتجاه عند المسير بالحك فى التقدم أو الدورية .. ثم وضع مجموعة من الحصى باليد واسقاطها بالتوالى تبعا للمسافة المقطوعة .. !!)

أن هذه التعابير هى التى قال فيها (ليدل هارث) قوله الذى ذكر فى بداية الفصل الثالث «فهى لم تعد ملغاة فحسب بل سخيفة بالنظر لتطور الاسلحة» ! انها أمور اذا صدقها العقل علها تناسب رجال العصابات وقطاع الطرق أو قوافل الابل . ولا تتفق بأى حال مع العمليات التعبوية التى تجرى تحت ظروف أسلحة ذاتية مركبة على عجلات مدرعة متحركة ، ومزودة بأجهزة مراقبة مثل (رامارك) و (جهاز اقتفاء الأثر) و (فولسكان) و (كرة الملاحة) التى يصل مداها الى ١٥٠٠ ميل !! و (جهاز قياس البعد) .

وقس على ذلك عملية الهجوم على المانعات والتى تقول فيها التعبئة القديمة : (على آمر الفصيل بعد اجراء استطلاعه الشخصى المفصل للمنعة عليه أن يمكن غالبية رجاله من استطلاعها بأنفسهم) . والمرء لا يتصور الآن قيمة المنعة بالنسبة للاهداف الحيوية التى يوجه نحوها ومنها المجهود الحربى ، والتى يكفل تدميرها احداث الشلل والانهيار وصولا الى غايات السوق السياسية العليا ، ومع تسليمنا بتفاصيل الواجبات للوحدات الصغرى ولكنها الوحدات الصغرى (النشطة) وايماننا بأن لكل وحدة صغيرة هدفا مناسبا ومحدودا أيضا ضمن الخطة الشاملة للحرب ، الا ان هذا الاستطلاع الجماعى لهدف صغير جدا ، وبطريقة اعتيادية .. وعن كثب انها شروط مستبعدة بل غير واقعية الآن .

ان هذه التفاصيل التى تتضمن من ضمن ما تتضمن ارتفاع المنعة ومحيطها .. والبعد بينها وبين مثيلاتها .. وعادات العدو فيها .. ان هذه المعلومات أنيطت فى الوقت الحاضر ــ اذا سلمنا بوجود منعات ــ لافراد الرتل الخامس من الجواسيس القاطنين داخل بلاد العدو .. أما أفراد الفصيل فهم أبعد ما يكونون من مثل هذه الاجراءات فى الحرب الحديثة ان الاستطلاع اليوم لا يمكن اجراؤه من وراء التباب وعن طريق سلسلة من المثابات .. وبواسطة

جماعات معينة يعرفها العسكريون برموزها التعبوية .. انه يجرى فى الوقت الراهن بوسائل متقدمة للغاية . ان طائرة استطلاع حديثة قادرة على اخذ مئات الصور وارسالها رأسا فى أشرطة مصورة حيث تظهر على شاشة الاستقبال فى غرفة العمليات المختصة . ان الطيار الآن استغنى كلية عن مراقبة الهدف والعمل باليد ، بل ثمة أجهزة حديثة ركبت بالطائرات تعطى اشارة الرمى عندما تكون الفريسة فى الفخ .. وذلك بواسطة العقل الالكترونى والمين الالكترونية التى جربت فى الحرب الكورية فى الخمسينيات .

## فى الدفاع :

تمر العمليات التعبوية الدفاعية قديما بسلسلة من الاجراءات يستحال اتباعها الآن ، وهى تتلخص فى اصدار وتلقى مجموعة من الاوامر الانذارية ثم أوامر حركات ، فأعمال استطلاعية راجلة ومتكررة وأن تكون على جميع المستويات .. وبعد ذلك تتحرك القطعات حيث يبدأ الحفر والتحصين .. واقامة الموانع والعقبات أمام العدو المهاجم .. ! واذا خرجنا بحصيلة حربية من الفصول السابقة فاننا نستخف دون شك هذه الامور التقليدية القديمة .

ان اجراءاتالاوامر الانذارية والحركاتوتعقيدها يتفق (زمان)والحركات العسكرية عندما كانت الجيوش راجلة .. ولا مندوحة لها من ملاقاة الخصم الا على الحدود ، اذ أنه من الصعوبة بمكان أن يدخل المهاجم فى سفر طويل مضن حتى يتوغل فى بلاد العدو ، وقد جربها نابليون مع روسيا عام ١٨١٢ ورجع يجر أذيال الهزيمة والخسران وكذا مع أسبانيا ـ وكلا الطرفين يمر بنفس الفترة الزمنية التفصيلية ، ولا جناح على أحد حيث الحركة بطيئة ، والوقت أطول .. ولا خوف من أن يشن أحدهما هجوما خاطفا بالطيران والصواريخ أو أن تتوغل غواصاته وزوارق الطوربيد تحت المياه لتباغت شواطىء العدو .. كما أنه لا يخشى أن تمر الاقمار الصناعية أو طائرات الاستطلاع السوفى ى ٢ مثلا لتسجل فى لمح البصر صورة للتحركات من مثابة ، ومن قفزة تعبوية الى أخرى .. وموقف القطعات فى الاستعداد والراحة ، ريثما تأخذ الاوامر الانذارية والحركات مجراها الذى لا يمكن التجاوز ولا على خطوة واحدة منه .. ولا بد من مرور فترة زمنية بين

الانذارية والحركات ، وهكذا تنتهى رحلة التحضير ثم تأتى رحلة التنفيذ . وتبدأ فيها الاعمال حسب الاسبقية فهذا جندى ومعه رشاشة (برين) يحرس الجبهة ، ويمنع توغل العدو الى داخل المواضع .. وهذا خفير يجرى تغيره كل نصف ساعة منعا للارهاق .. !! ومهمته مراقبة الجبهة حتى لا يباغت العدو الموضع ويربك أعمال الحفر والترصين .. !! وخلف تلك القبة وتحت هذه الشجرة أمكنة فصائل توزع عليها المجارف والمعاول .. وأكياس الرمل (الفارغة) والوقت طويل يسمح بملئها بعد ذلك بالرمل .. وفى ذات الوقت يكون المهندسون قد باشروا فى احاطة المواضع الدفاعية بموانع وأسلاك شائكة بادئين طبعا (من اليسار الى اليمين) ومؤملين نجاح المقاومة عند الضرورة على مساعدة الاسلاك العاثورية والمعرقلات الواطئة التى يصل ارتفاعها احيانا الى ٩ عقدات .. وتجرى فى الوقت عينه مراقبة الحفر ومراجعة المقاييس ، ومن الضرورة ردم ما أخل فى انشائه بالابعاد المتفق عليها بالقدم والعقدة ..

وفى النهاية ينظر الى الموضع من وجهة نظر العدو وتجرى الغارات الوهمية عند الغسق والفلق ..

ان هذه الاجراءات موجودة ومحفوظة عند معظم العسكريين فى العالم حتى الوقت الحاضر .. بيد أن العمل بها والركون اليها هو الذى أخذ يتباين من دولة الى دولة، ومن جيش الى آخر، والسبب الخطأ فى أن الجيوش التقليدية تنظر الى الحرب من وجهة نظر تقليدية .. لا بحجة أن هذا هو السياق الذى تقدر أن تمارسه ولا تقدر على سواه .. وأن أسلحتها ومعداتها هى التى تفرض عليها القتال التقليدى . وهذا المنطق رغم ما فيه من صحة الا أنه غير واقعى ، لان العدو لا يفترض فيه أن يكون تقليديا مثلك .. وهذه حقيقة يدركها حتى التقليديين أنفسهم .. ولكنهم لا يرقون الى مستوى العمل المضاد !!

ان ثللا من العسكريين الذين تعلموا الفنون الحربية على أسس نابليونية اخذوا يفسحون الطريق بعد نهاية الحرب العالمية الثانية لرعائل من العسكريين المحدثين المتأثرين بمدرسة (ليدل هارث) الذى أماطت كتبه اللثام عن حقائق مذهلة فى دنيا الحرب . وهى (ثورة فى فن الحرب) و (نظرة جديدة الى الحرب) و (استراتيجية الحرب) — أظهرت هذه الكتب ما نحن عليه الآن من حيث

الواقع الذى تتأثر به حياتنا العسكرية .. وما علق فى أذهاننا من نظريات حربية قديمة بالية تتأثر بها أفكارنا .

وفى هذه الكتب يحكم على السوق القديم والتعبئة القديمة بالاعدام واللاعودة لها أولا اذا استنفد العالم المخزون الذرى والنووى ، وحطم بها أوجه الحضارة الحالية واختفى الطيران وسلاح الصواريخ .. ونشأت الحياة من جديد فى الدنيا هذه فيومها يمكن الرجوع الى الوراء للاخذ بالنظريات السوقية والتعبوية النابليونية ، ولندخل بها حربا كالحرب العالمية الاولى والثانية كذلك ، شريطة أن لا نذهب بها أبعد من هذا اذا أعاد التاريخ نفسه !!

فكيف بالله يعتمد على خفير يجرى تبديله كل نصف ساعة .. وعلى حارس برشاشة خفيفة يحميان الموضع ويمنعان العدو من التوغل أو المباغتة ! . كيف يعقل هذا الاسلوب من الدفاع فى عصر الصواريخ الموجهة.. والقذائف الذرية بمختلف أنواعها .. ثم كيف نتمكن من النظر الى الموضع من وجهة نظر العدو اذا كان العدو ينقض بطائرات أسرع من الصوت .. أو يرمينا بالقذائف من مئات الاميال ان لم أقل آلافها ؟ !! واذا كان العدو أيضا ينظر الى المواضع بواسطة القمر الصناعى أو طائرات التجسس على ارتفاع غاية فى العلو ؟ !! أما مسألة الغارات الوهمية عند الشفق والغسق فهى عادة قديمة لم يكن العسكريون أغبياء حتى يهجمون خلالها .

ان الاوامر الانذارية فى الجيوش الحديثة لا تصدر قبيل الحركة بل هى معطاة سلفا ولكافة أجهزة الدفاع السوقى لتكون على استعداد عند تلقى (اشارة البدء) لا الاوامر الانذارية أو الحركات ـ على استعداد لتنفيذ خطة (الرد المرن) و (الدفاع المتدرج) اذا كانت غربية ، وتنفيذ خطة معاكس المدن اذا كانت شرقية . والدفاع الايجابى المحدود اذا كانت من (الدول الاخرى) .

لقد سبق القول بأن الدفاع أصبح متحركا ، ولا وجود للمواضع الدفاعية ولا (التبتين فى الامام وتبة فى الخلف) وان كانت هناك ملاجىء أو حفر فهى أولا بواسطة آلات حفر حديثة ولا مكان للقدم والعقدة ونصف العقدة فيها . وهى ثانيا معمولة لا للدفاع عن الحدود والقتال منها بقدر

ما هى للوقاية ضد الاشعاعات الذرية والقذائف الاخرى أو لطمر المطارات وبعض المواد الاخرى المعينة .

## فى التقدم :

أما ترتيبات التقدم المتبعة فى الجيوش التقليدية فشأنها شأن اجراءات الهجوم والدفاع ، فهى غاية فى السخف والغباء .. فمن حيث التدريب له يهتم فى العادة بالمسيرات على الاقدام مسافات طويلة متأثرين فى ذلك بحملة نابليون على روسيا فى أوائل القرن التاسع عشر وأواخر الثامن عشر ، وكذلك بحروبه ضد النمسا وحلفائها فى وسط أوربا عندما كان يزحف فجأة بآلاف الجنود الراجلين والمحملين بأمتعتهم وتجهيزاتهم واحيانا يأمرهم نابليون بالوقوع فى النهر حتى يكونوا جسرا من أنفسهم ليعبر عليه الجيش . هذا هو وضع الجيش تلك الايام .. حيث لا سيارات ولا طائرات نقل . والاعتماد كل الاعتماد على المجهود العضلى للانسان . أما الآن فالوسائط المتوفرة لا تحتاج لكلام .

أما من ناحية تنفيذ هذه الصفحة من صفحات المعركة فالتقدم يتخذ ترتيبا معينا لا بد من المحافظة عليه .. وقد وضعت جميع أسس التقدم ومبادئه على أساس أن القطعات تتحرك على الاقدام بالسير الاعتيادى . . وعلى أكثر تطورا فبالسيارات العادية ، وهذا نادرا ما يعتبر ، انما التركيز — للاسف — كل التركيز على اعتبار أن التقدم مشيا عاديا . فهذا نسق فى الارض المفتوحة وله خواصه وأوصافه .. وهذا رتل مفرد أو زكوى يسير وفقا لظلال الاشجار .. وهذا ممثل من وحدة فرعية له من القابلية والمرونة ما يمكنه من الهرولة الى وحدته الاصلية عند اللزوم .. واللحاق مرة أخرى بالهرولة كذلك الى المقر الملحق به ! وهذا كشاف مزدوج يتنبأ عن الجبهة وتحركات العدو المضادة . وكأن معه جهاز (فولسكاف) أو (رامارك) .. وهكذا تتوالى مشاهد التقدم المضحك فى عصر الذرة والطيران والصواريخ ، لتقدم لنا على مسرح العمليات تمثيلية هزلية مخضرمة لتصل الماضى البعيد البائد بالحاضر الحى المتجدد .

فلنعلم أن الجبهة كما تكرر القول مفقودة فى الحرب الحديثة ، وأن

العدو لا تجده اذا تقدمت نحو خط الحدود الوهمى ، أو افترضت ساحة حركات محتملة ، انه سيوفر عليك مشقة التقدم والسير على الاقدام ، واتباع الظلال ، وذلك بأن ينقل القتال بسرعة خاطفة الى المناطق التى تحركت منها لتتقدم نحوه !! انه سيتركك بدون قواعد وبدون أرض خلفية عندما تتحول أرض الوطن الى ساحة حركات وميدان قتال شامل .. وحتى لو سلمت نفسك للاسر عندئذ قد لا يقبلك !! وهكذا تصبح الجيوش التقليدية أشباحا هزيلة وقشورا متطائرة . هذه الجيوش التى يقول عنها (ليدل هارث) فى كتابه (نظرة جديدة الى الحرب) : (لا تمثل الا حاجزا من الورق ، وستجد نفسها على الهامش اذا ما تحركت عشر فرق منقولة جوا بخمسمائة وألف طائرة نقل) .

وايمانا بما تقدم ذكره كله فان نظريات التخطيط والتحصين .. ومهنة الميدان والرصد من تقسيم الارض الى أمامية ومسافة ومتوسطة .. الخ والتفتيش من (اليسار الى اليمين) على الطريقة الانجليزية ، (وظهور الاشباح أبعد أو أقرب مما هى عليه) وأساليب تقدير المسافة .. والحك الزئبقى .. جميعها عفى عليها الانقلاب الخطير فى المعدات والعمليات والفكر .

## الفصل الخامس

# تغير مبادىء الحرب

لا أعرف تماما لماذا تجد عنادا أعمى واصرارا عبيطا عند قولك بتغير مبادىء الحرب ؟ ! وقد لا تجد غرابة أو معارضة اذا قلت جدلا بتغير آيات سماوية !! ان مبادىء الحرب ليست بقرآن أو حديث شريف ، انها تخمينات من صنع الفكر العسكرى على ضوء ما يستخدم من سلاح وبشر ، ومعدات ، وأهداف ، وحيث أن هذه العناصر قابلة للتطور ، والتغير ، اذن من الغباء أن نبقى على نفس المبادىء التى تحكم عناصر غير هذه العناصر الجديدة . والآن لا يخشى العسكريون التقدميون من أمثال الفريق الركن صالح مهدى عماش وليدل هارث وبوفر فى أن يعلنوا صراحة ان مبادىء الحرب قد تغيرت بل انقلب بعضها رأسا على عقب كما سنرى :

### ١ — الاقتصاد بالقوة :

هذا هو أول مبدأ من مبادىء الحرب قد انقلب تماما .. وأصبح عكسه هو الصحيح أى (عدم الاقتصاد بالقوة) !! فقد قلنا أن الحرب الحديثة تبدأ (بضربات ابتدائية) مركزة ومدمرة ، وانها تتوخى أهدافا حيوية يؤدى ضربها الى انهاء الحرب فورا ، وذلك بشل مراكز معاكس القوى أو معاكس المدن . وأن المهاجم يحاول جهده أن لا يجعل الـ ٣٠٪ من قوة الدفاع السوقى للطرف الآخر تفلت من تأثير الضربات الابتدائية ، اذ أن هذه النسبة قد تسبب نفس الخسائر فى الطرف الآخر ، وعليه يتساوى الطرفان فى نسبة الدمار .

ومن هنا يتضح لنا أن القوة التى كنا نقتصدها فى الحروب التقليدية

القديمة لنستخدمها فى الوقت المناسب تتحول الى رماد من الدقائق الاولى لنشوب القتال فى الحرب الحديثة ، فالحرب شاملة ، والعمليات تغطى كافة أجزاء البلاد ، ولا مكان لادخار أى قوة حيث لا مناص من مهاجمة جميع الاماكن المحتملة فى وقت واحد وقصير . بل تكون محاولة الانقاذ والحال هذه هى الملاقاة بجميع القوى فى محاولة لاصابتها لاهدافها المخمنة سلفا .. وأن يقضى عليها وهى تحاول الوصول اليها أفضل من أن يحدث ذلك وهى عاجزة تنتظر النهاية ، وليس أدل على ذلك من تغطية ٢٣ قاعدة طيران وصواريخ فى أنحاء متفرقة من ج.ع.م. فى حرب يونيو ١٩٦٧ م تمتد من اسوان فى أقصى الجنوب الى العلمين والغردقة شمالا وشرقا ، ولم ينته زخم الهجوم الجوى على هذه القواعد حتى تأكد من تدميرها نهائيا . وما نجا الا العدد اليسير من الطائرات التى جازفت بالاقلاع تحت شدة الضربات الابتدائية الجوية.. واستطاعت أن تفعل شئيا رغم الظرف السيء . ولكن على كل حال فهى أحسن حظا من التى ادخرت طمعا فى تخفيف الضربات لتقوم بالعمل المضاد . لقد كان يدخر فى قوة معينة لمبدأ من مبادىء الحرب والتى نسمع عنها كثيرا فى المعارك ويسمونها (الاحتياط السوقى للقيام بالهجوم المضاد العام) والذى خصصت له فرقة مدرعة فى حرب يونيو ١٩٦٧ م اتخذت مواضعها خلف خط الدفاع الاول ، بيد أن المباغتة السوقية الخطيرة التى استخدمها العدو بنقل قواته جوا الى ما وراء الجبهة بعد أن دمر القوة الجوية وقواعد الصواريخ ــ جعل من مبدأ الاقتصاد فى القوة أسطورة قديمة .. مع العلم أن هذه الحرب المذكورة لم تستخدم فيها أسلحة ذرية تعبوية أو سوقية ، ولم تستخدم فيها كذلك الصواريخ الموجهة البعيدة المدى من أى من الطرفين .. الا أن أسلحة تقليدية حديثة قد استخدمت زد على ذلك (النار السائلة) و (المسحوق البارودى) والحرب الالكترونية والنفسية .

## ٢ ــ التحشد :

يقول الفريق الركن صالح مهدى عماش فى كتابه (الوحدة عسكريا) «أن حشد قطعات على محور ما ، لا يعنى أقل من أن تكون عملية حشد غبى فى مجزرة مروعة بتأثير ضربات العدو الذرية على مناطق التحشد» .

ان مبدأ التحشد هو الآخر قد تغير تماما ، فلم يعد يعنى بحشد البشر والمعدات أكداسا أكداسا خلف الجبهة لتقوم بالتعويض عند حدوث خسائر فى مكان ما من مسرح العمليات ، أو ان يقوم هذ الحشد بهجوم جبهوى عنيف لخرق جبهة العدو عنوة ، وصولا الى الهدف من اقصر طريق ، أو لخلق جبهة معكوسة بعد الانفتاح يمنة ويسرة .. أن مثل هذا التحشد غاية ما يتمناه عدو ينوى استخدام أسلحة ذرية سواء أكانت رؤوسا نووية فقط أو قنابل من أى عيار ، ان التحشدات فى مثل هذه الحرب تشكل أهدافا مغرية مهما كان نوعها ، انه من الخطورة بمكان ومن الخطل ايضا أن تحشد أسراب من الطائرات فى قاعدة واحدة أو أن تكدس مستلزمات الشئون الادارية فى مكان واحد أو تحشد فرق من الجيش دروعا أو مشاة فى موضع واحد أو مواضع متقاربة بحيث تقع داخل احدى دوائر التأثير الذرى ، ان السلاح الذرى لا يقصد به القنابل الذرية فحسب ، بل ثمة أسلحة ذرية أخرى منها ما يقذف بالصواريخ ذات الرؤوس النووية .. ومنها ما ترميه المدفعية .. فسلاح (مايك) الذرى يرمى من الارض الى الارض ويحدث دمارا تاما فى دائرة يصل قطرها قرابة ٣ أميال . أما عمق نقطة الانفجار فهو ١٧٥ قدما . **وعليه لا بد من اعادة النظر فى مبدأ التحشد** . فبالنظر للاسلحة التقليدية كان الحشد كثيفا ليؤمن اسنادا قريبا متبادلا، وحيث تتغلب قوة بشرية على قوة بشرية أخرى بالعدد الكثير وبقوة نار الاسلحة التقليدية التى يملكها الطرفان .. وحيث مسرح العمليات لا يسمح بالمناورات الواسعة ، ولا يعطى حرية للحركة، نظرا للسرعة المحدودة ، وقابلية العطب والاعياء لوسائط القتال ، **وقد استبدل بحشد المعدات والبشر والشئون الادارية فى الحرب الحديثة تحضير وسائط الهجوم والدفاع السوقى ، وتعبئة القدرة والفعاليات أثناء السلم حتى لا تحدث ثغرات قاتلة عند شن الهجوم الخاطف .. كما يتمثل التحشد فى زيادة الانتاج زيادة تؤمن الصمود عند تعرض مرافق معاكس المدن للشلل ولو لوقت قصير .. وأيضا تأمين المخزون الكافى من معاكس القوى حتى لا يصاب بالضمور أثناء اسداء وتلقى الضربات الابتدائية .**

فهل يعقل الآن أن نتبع الطريقة القديمة فى التحشد حيث تحشد ثمانى فرق فى جبهة عرضها ١٥ ميلا للقيام بعملية خرق مجاله ١٦٨٠٠ خطوة فقط.

وهو ما فعله اللنبى فى ساحل فلسطين سبتمبر عام ١٩١٨ م فى حربه ضد الاتراك !! انها مجزرة مروعة اذا أجريت تحت ظروف الحرب الحديثة والاسلحة الفتاكة السالفة الذكر .

٣ — المباغتة :

اذا كان ثمة تغير طرأ مع هذا المبدأ فهو زيادة أهميته أكثر من ذى قبل . وأضحى من المستحيل العمل ضده ، واحباطه اذا قدر للعدو وأن استخدمه ؛ وذلك راجع للسرعة المذهلة والقوة التدميرية التى تتميز بها وسائط الحرب الحديثة ، ووسائل القتال .. المتطورة . وبالنظر لشمول الحرب فى الوقت الحاضر فان ميدان تطبيق هذا المبدأ صار واسعا جدا لدرجة أن تتوقع المباغتة فى أى مكان من أرض الوطن وعلى أى هدف من الاهداف سواء أكانت من معاكس القوى أو معاكس المدن — أقول أصبحت المباغتة عنصرا هاما من عناصر الحرب النفسية وتحطيم الاعصاب . ولا سبيل والحال هذه الا أن تكون أجهزة الدفاع السوقى فى حالة تغير مستمر واستعداد دائم . وهذا هو ديدن اجهزة المعسكر الشيوعى والمعسكر الرأسمالى الآن ابتداء من قسمى برلين الشرقى والغربى وامتدادا شرقا وغربا حتى مضيق برنغ .

٤ — الامن :

اذا كان الامن فى الحروب التقليدية القديمة وفى لغة العسكريين هو أن :

١ — نؤمن خط الشروع .
٢ — نؤمن مناطق التحشد .
٣ — نؤمن الاهداف الحيوية .

فان الامن فى ظروف اليوم لا يقتضى تأمين هذه الاشياء فحسب ، بل أصبح معناه أشمل ، ووسائله أصعب .

ان الامن الآن يقتضى الامور الآتية :

١ — اخفاء كافة الاهداف الحيوية عن تصوير الاقمار الصناعية .

٢ ـ اخفاء كافة الاهداف الحيوية عن تصوير طائرات ى ٢ وما يماثلها.

٣ ـ اقامة القواعد المتحركة حتى لا يسجل محلها .

٤ ـ تأمين قدرة الدفاع من جميع الجهات وعلى أن يغطى كافة الاهداف المدنية والحربية .

٥ ـ تغطية أرض الوطن كلها بشاشات المراقبة كأجراء دفاعى .

٦ ـ اعداد وسائط قتال من الطراز الاول بحيث تكون تحت الانذار باستمرار كاجراء دفاعي وهجومى فى آن واحد .

٧ ـ مكافحة شبكات التجسس داخل الوطن كاجراء سلبى دفاعى .

٨ ـ العمل على ادخال شبكات التجسس داخل أرض العدو كاجراء ايجابى هجومى .

٩ ـ تأمين الجبهة الداخلية وحمايتها من التحريض المعاكس .

١٠ـ الرقابة الشديدة على موظفى السفارات الاجنبية وجماعات السواح .. ومراسلى وكالات الانباء والصحف وجميع الهيئات والجاليات الاجنبية .

١١ـ اقامة جهاز استخبارات يغطى نشاطه كافة المجالات .. ولا يعد ذلك اجراء ضد الحرية .. فالولايات المتحدة الامريكية تملك أضخم أخطبوط تجسسى فى العالم يشمل أمريكا وخارجها ولا يعتبر الشعب الامريكى نفسه مستعبدا ، بل يشعر بالامن والطمأنينة كلما أحس بامتداد أصابع هذا الجهاز الخطير فى كل مكان .

**٥ ـ أما مبدأ التطاول ، والمرونة ، وادامة المعنويات ، والتعرض والشئون الادارية فهى لا زالت ثابتة الى الآن .**

الفصل السادس

# تغير المناورات السوقية في الحرب الحديثة

## ١ — المناورة الخارجية :

لم تعد المناورة الخارجية فى الحرب الحديثة هى مجرد عملية عسكرية بحتة تتحرك فيها القوات من مناطق تحشد متباعدة لتلتقى خلف أو على أو أمام الهدف .. انها أصبحت تطرق ميادين واسعة للغاية فى عالم اليوم ، وهى كما يعرفها (ليدل هارت) بأنها تبدأ بالاعمال السياسية بما فى ذلك استغلال الامم المتحدة ثم تتدرج حتى استخدام السلاح الذرى !! ويؤيده فى ذلك اندريه بوفر القائد الفرنسى الذى يكشف لنا حقيقة رهيبة كنا نعتقد أنها من صنع واختصاص السياسيين ، واذا بها من تخطيط الجهاز العسكرى لدول الغرب . أن (بوفر) يكشف بوضوح فى كتابه (مدخل الى الاستراتيجية العسكرية) ان فرق المرتزقة التى يقذف بها هنا وهناك لتدمير امكانيات شعوب العالم الثالث أو التى تقع تحت مصطلح (الدول الاخرى) ، وتهريب الاسلحة ، وارسال الاخصائيين والخبراء ، تحت أى اسم ، جميعها أعمال عسكرية تشكل فى جملتها صيغة المناورة على الخطوط الخارجية . وعلى هذا الاعتراف الخطير يمكننا بكل تأكيد ودون أى تحفظ أن نقيس تهريب المخدرات والحصار الاقتصادى ، ودفع كميات هائلة من المسكرات ، وألعاب القمار ، ووسائل اللهو العابث الدنىء — واهالتها على دول العالم الثالث (الدول الاخرى) انها جميعا من أعمال المناورة الخارجية . وتشمل هذه المناورة فى العصر الحديث كذلك الحرب النفسية والاقتصادية وشبكات التجسس ، وطائرات الاستطلاع السوقى والاقمار الصناعية . ويؤكد (أندريه بوفر) على أمرين مهمين فى هذه المناورة هما : التهديد بالقوة العسكرية والخط السياسى .. وعليه فان زمجرة الاسطول السادس الامريكى فى البحر

المتوسط والسابع فى شواطىء فرموزا والسابع عشر فى المحيط الهندى وانتشار ٧٠ قاعدة فى غرب أوربا وشمال افريقيا ، ومد أصابع المخابرات فوق العالم .. وتغطية أجوائه بطائرات ى ٢ والاقمار الاصطناعية ، وشراء الضمائر بالدولار وتشجيع رعايا (الدول الاخرى) على الزيارة والايفاد ، وفيالق التدخل ، وفرق السلام .. كلها لا تعدو عن كونها خطوط المناورة الخارجية فى سوقية الغرب . أما سوقية المعسكر الشرقى فى هذه المناورة فهى تتلخص فى محاولة النفاذ الى المياه الدافئة .. ونشر الحركة الشيوعية خارج حدوده والتهديد بالصواريخ الموجهة عابرة القارات .. واستخدام حق المعارضة فى الامم المتحدة .. والتدخل المسلح اذا لزم الامر . ويعتبر (بوفر) أزمة كوبا والسويس وحرب الجزائر من الاخطاء التى ارتكبت فى تطبيق هذه المناورة . وبالطبع فان حرب فيتنام ودعم اسرائيل وتحريكها للعدوان بين المرة والاخرى ، يشكل أحد خطوط المناورة الخارجية ..

أما من الناحية العسكرية المادية المجردة فانه بات من المستحيل ملاقاة هذه المناورة فى حالة انطلاق أسراب من سابقات الصوت والاغارة من عدة جهات على أهدافها .. أو عند انطلاق قذائف بعيدة المدى مثل صواريخ (جوبيتر) الامريكية التى تصل ٢٠٠٠ كم أو قذائف س م ب الروسية او بواسطة انزال من جميع الجهات ، وبعده مباشرة تزحف جحافل مدرعة مسنودة بنار كثيفة من مكان ما وراء العوائق التى كان يعتمد عليها كموانع ضد المهاجم فى التخمينات السابقة . وتأكيد نجاح هذه المناورة فى الحرب الحديثة راجع لسرعة وسائط الحرب اليوم والقوة التدميرية للاسلحة ، **والنقصان الواضح فى أهمية الارض .**

وبالرغم من أن (بوفر) هذا يؤكد أن هذه المناورة تبقى **محكومة بالردع الشامل الذى حققته الاستراتيجية الذرية المباشرة** ، الا انه يأتى على حقائق ذات شأن عظيم فى الميدان العقائدى والنفسى والجغرافى ، واقصد من تحليلها هنا هو محاولة الاستفادة منها فى السوق الخاص بنا عند وضعه فى مواجهة المواقف السوقية العالمية اذا أردنا أن نثبت أقدامنا فوق ارضنا على الاقل . فهو يحث من أجل نجاح هذه المناورة أن يكون العرب جبهة موحدة !! وأن يحول دون انحطاطه المتولد من انقساماته العمياء ، ولا يرى منظمة خلف

شمال الاطلسي كافية لهذا النجاح ، ولا موقف الغرب في هيئة الامم المتحدة التي هي لوحة لصورة الصراعات العالمية . ويطالب باعادة الثقة في حضارة الغرب ، ويود استغلال التقدم الاقتصادي في أوربا ، وايجاد عقيدة متجددة، والامر الخطير في آراء هذا القائد الغربي هو انه يقر أن هيبة الغرب واحترامه تأتي عن طريق تخويف الشعوب الفتية التي تخشى المواجهة .

٢ — المناورة الداخلية :

والمناورة الداخلية هي أيضا ليست كما نعرفها من دراسة الكليات العسكرية ، انها تشمل أمورا أشمل .. وتحوى مناورات أخرى أهم . هذا علاوة على محتواها العسكرى المادى المجرد ، كتحرك القوات على الخطوط الداخلية لتتباعد كلما ابتعدت عن مكان الانفتاح .. وبالنظر للانقلاب الخطير في وسائط الحرب .. ووسائل القتال الحديثة ، فقد انتفت (المناورة بالتثبيت) التي كانت تعتمد عليها المناورة الداخلية لكي تنجح ، ان القذائف والصواريخ .. والطيران السريع والانزال ، كل هذه العوامل الجديدة ألغت معنى التثبيت .. ومفهوم الارتال والرتل الاقوى .. الخ ، اذ أن هذه التعريفات مأخوذة من قاموس التعبئة والسوق القديمين ، وهو قاموس لا يحوى المفردات الحديثة، لان ما صدقاتها غير موجودة في الطبيعة يومئذ ، واذا كان من معترض على هذا مستدلا بحرب يونيو ١٩٦٧ بين العرب واليهود ، فان الرد عليه هو أن الحرب نشبت بالفعل بين الجمهورية العربية واسرائيل .. واستمرت محصورة بينهما حتى انتهت على ما انتهت عليه .. واذا كانت اسرائيل بعد ذلك ضربت دول عربية أخرى .. واحتلت مناطق جديدة فذلك حصل في معارك مستقلة وعلى انفراد ، ولم تدخل عملياتها ضمن خطة واحدة لحرب شاملة موحدة من هذه الدول ضد عدو مشترك .. ان هذا أبعد ما يكون عن الحقيقة ، ان اسرائيل لم تقم بأى تثبيت ، ولم يهاجمها أحد .. بل هي البادية بالهجوم ، ومن هنا لا وجود لما نسميه قديما بالارتال المهاجمة وتثبيت الاضعف ، وضرب الاقوى ، حيث لم تتحرك أرتال اتجاه الارض المحتلة ولم تقم اسرائيل في مقابل ذلك بالدفاع حيالها لتتخذ المناورة على الخطوط الداخلة .. صحيح أن الوضع الجغرافي يوحى بهذا .. وأن احتلال العدو

لتلك الاراضى يؤيد ذلك ، بيد أن الواقع والذى جرى فى حرب يونيو ١٩٦٧ بعيد كل البعد عن هذه المناورة .. فاسرائيل قامت فى وقت متأخر وهو فى شهر ديسمبر بضرب الجيش العراقى وحامت طائراتها ذات مرة فوق الجزائر وقد يذهب بها الامر الى أن تغزو أية دولة عربية بعيدة عن حدودها .. وهذا غير مستبعد ما لم يقض عليها نهائيا – فهل نسمى هذا مناورة على الخطوط الداخلية ؟ كلا .

ان اسرائيل تطبق بصورة هجومية تحت اسم الدفاع احدى المناورات التى تحويها المناورة الداخلية وهى **مناورة الخرشوفة** .. حيث تمكنت من احتلال أهداف بالتناوب على فترات زمنية متعاقبة وصولا الى هدفها الكبير ..

وحيث أنه من الصعب ملاقاة المناورة على الخطوط الخارجة بأخرى داخلة تحت ظروف الحرب المعاصرة .. وتأثير الاسلحة الحديثة والوسائط المتطورة فان هذه المناورة لا تتحقق الآن الا فى ظروف (حرب العصابات) ، لان هذه المناورة لها محتوى آخر وهو (المناورة بالاعياء) ولا يمكن بأى حال فى ظل الحرب الحديثة والصدام المروع بين جيوش عصرية ، وبالاسلحة الفتاكة، ان يكون هناك ثمة معنى للاعياء ، فالحرب هنا خاطفة وقصيرة ، واذا استمرت ساعات فلا تستمر أياما .. والمجال فيها ضيق .. وحرية المناورة محدودة .. وكل ما يفكر فيه العسكريون فى الجيوش الحديثة هو تحضير « الضربات الابتدائية » .

### ٣ – المناورة بالخرق :

الغت الحرب الحديثة هذه المناورة الغاء تاما .. فقد كانت هذه المناورة تجرى قديما لخرق جبهة العدو الدفاعية ، والمرتبة بالعمق ، وتحتمى بتحصينات وأسلاك شائكة وموانع اصطناعية وطبيعية ، وتتربص فيها القطعات المتخندقة حتى يأتى العدو ضمن المدى المؤثر لاسلحتها لترميه مستفادة فى ذلك قدر الامكان بالعوائق الموضوعة أمام الجبهة .. أما الآن فقد سبق القول وعرفنا أن الجبهة غير موجودة بالمرة .. والدفاع أصبح متحركا .. وأن عملية الحشد الكثيف الذى كان يجرى للقيام بمناورة الخرق أصبح

الآن ـ وتحت ظروف حرب صاروخية وذرية ـ محظورا ، اذ أنه من الغباء حشد الجنود المشاة أو الدروع والمعدات فى مكان ما للقيام بالخرق .. ان مثل هذا التحضير يشكل فى حد ذاته هدفا مغريا جدا لضربة ذرية حتى ولو كانت تعبوية ، ان لم أقل لرميات بالصواريخ أو هجمات جوية أسرع من الصوت مرتين . هذا من جانب المهاجم . أما المدافع فهو لم يعد يرتب دفاعاته بالعمق كما تقول النظريات العسكرية القديمة .. فالعمق نفسه أصبح محظورا شأنه شأن التحشد . ان الجبهة الموزعة فيها القطعات بالعمق ، وتشكل كثافة هى ايضا هدف مغرى تماما للضربات الذرية ، أو الصواريخ ، أو الطيران ، **ومن أجل هذا الغى الحشد وألغى العمق .. وبات الدفاع متحركا** . كما أن ظاهرة الحرب الشاملة نقلت الجبهة الى داخل الوطن ، وتحول بكامله الى ساحة عمليات محتملة ، ووفقا لهذا الانقلاب العظيم فى ميدان الحركات فان جبهات تصادم القوى البرية المحتملة تتصف بما يلى :

١ ـ صغر الجبهة .

٢ ـ عدم العمق .

٣ ـ الجبهة متحركة .

٤ ـ عدم وجود اتجاه ثابت .

٥ ـ اتساع مسرح الحركات .

٦ ـ ندرة التصادم الجبهوى .

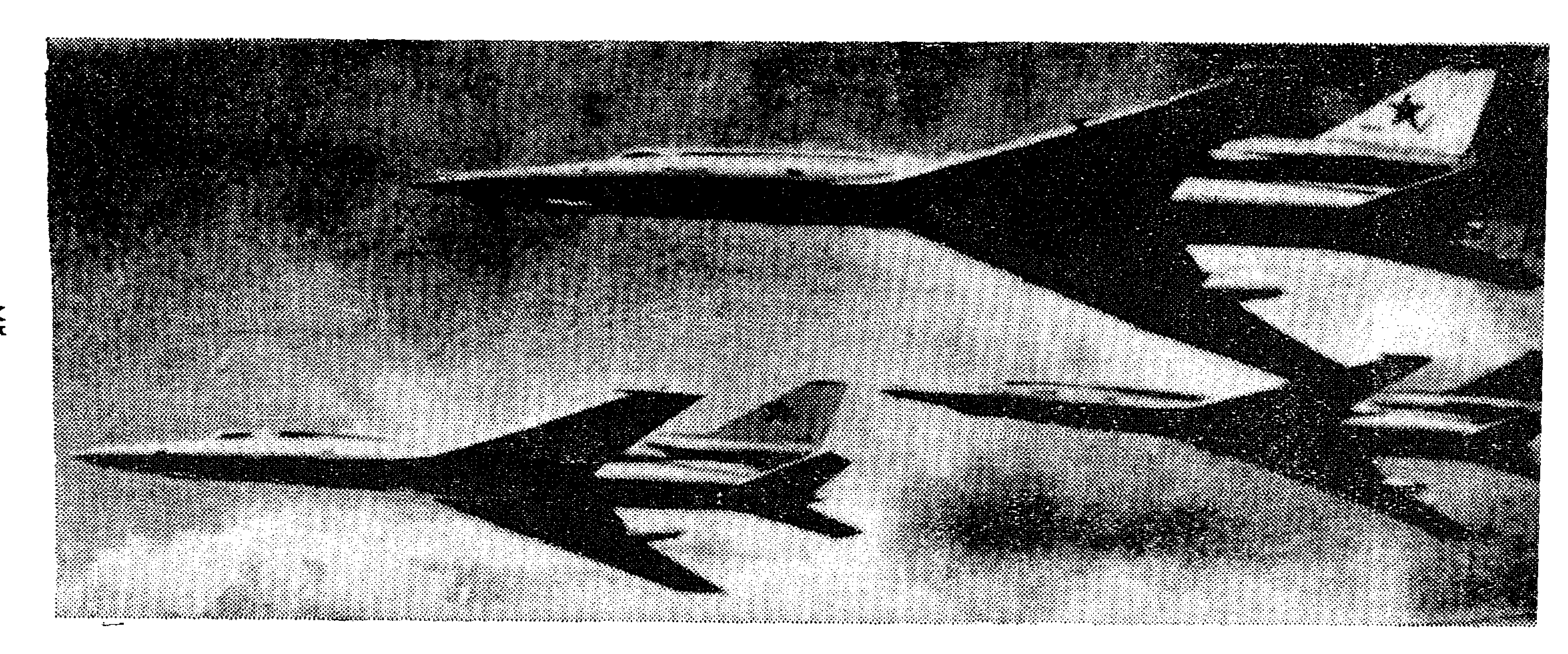
٧ ـ كثرة ظهور جبهات معكوسة .

ويتضح من طبيعة هذه الحرب المحتملة أن الاهداف تصبح معرضة للضرب أكثر مما كانت عليه فى الحرب التقليدية .. وعليه فان هذا التطور الخطير فى دنيا الحرب أوجد معضلات عسكرية بالغة التعقيد وعلى رأسها معضلة الامن .. والمبادأة .. وأضحت السيطرة على الاعصاب أصعب ما يكون .

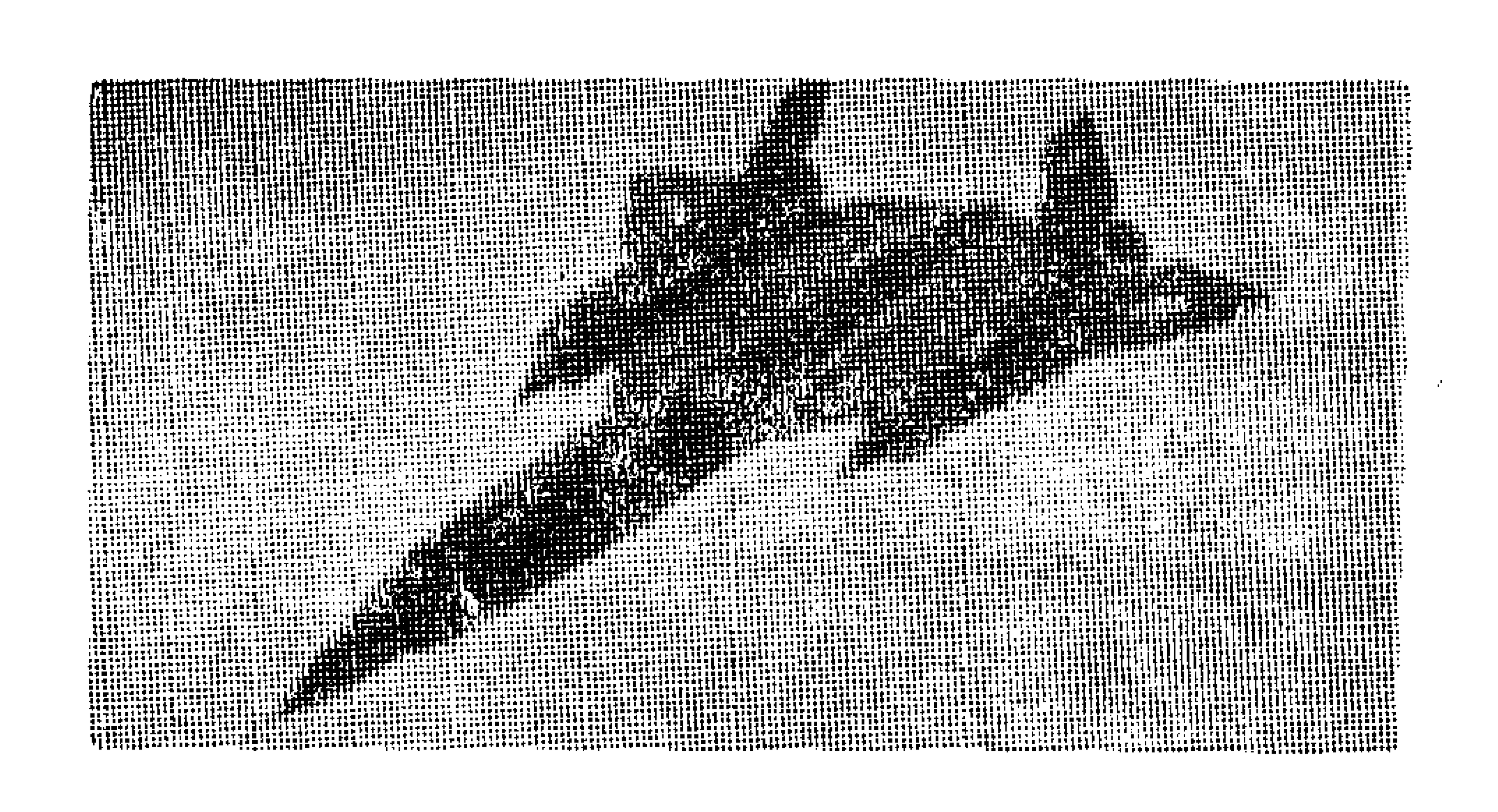
# الخاتمة

ان حرب الاسلحة الحديثة وحرب الاسلحة الذرية والنووية لم تجرب بعد فى العالم كله . وعليه فكافة العسكريين اليوم لا يتصورونها الا نظريا ، فالقادة الذين اشتركوا أو عاصروا الحرب العالمية الثانية لا يقلون جهلا بكل تأكيد عن طبيعة الحرب القادمة شأنهم فى هذا شأن الذين لم يعاصروا الحروب السابقة . ومن ثم فاشتراكهم فى ذلك القتال لن يشفع لهم عندما يقفون فى نفس الصف الذى يقف فيه العسكريون الاحداث ليحاولوا بالاجتهاد فقط ادراك كنه حرب الغد الفريدة ، ومن هنا تخضع الاحكام للتخمين والخيال ! وبذلك صار السوق الحديث سوقا تخمينيا تصوريا اعتمدت ترتيباته على التحضير التوقعى حيث استلزم سبق نظر بعيد للغاية ومرونة فذة فى التفكير ، وخيالا واسعا قادرا على استيعاب المعطيات الحديثة وقادرا أيضا على ايجاد الفروض المعقولة ليصل بالتالى الى نتائج قد تكون قريبة من الحقائق المجهولة . ومن هنا تكتسب جميع النظريات الحديثة عن الحرب القادمة الحق والمبرر لتبقى دون أن يكون لاحد الحق فى الاعتراض عليها والى أن تدخل الاختبار الذى نود الا يقع ..

# الطيران

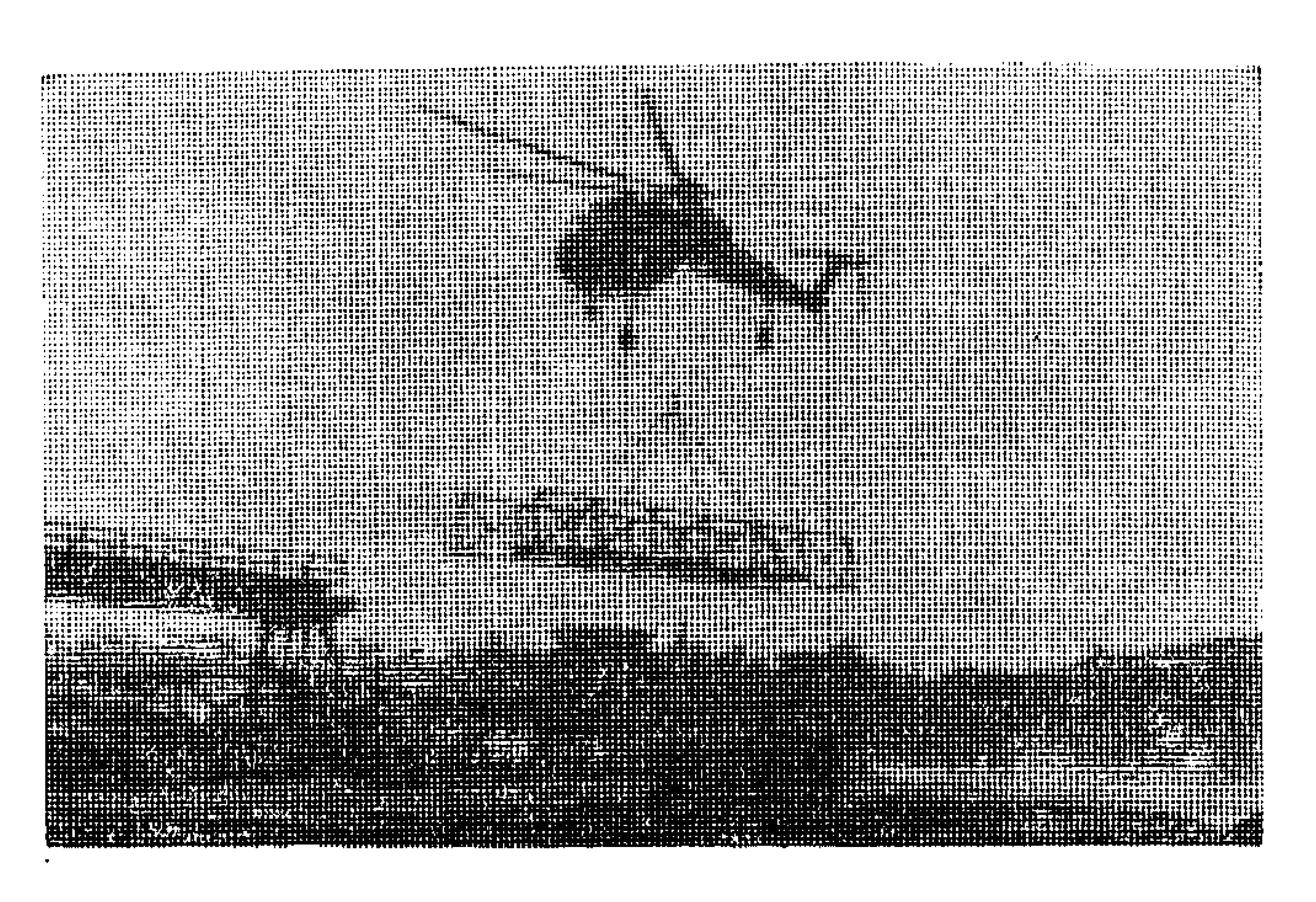


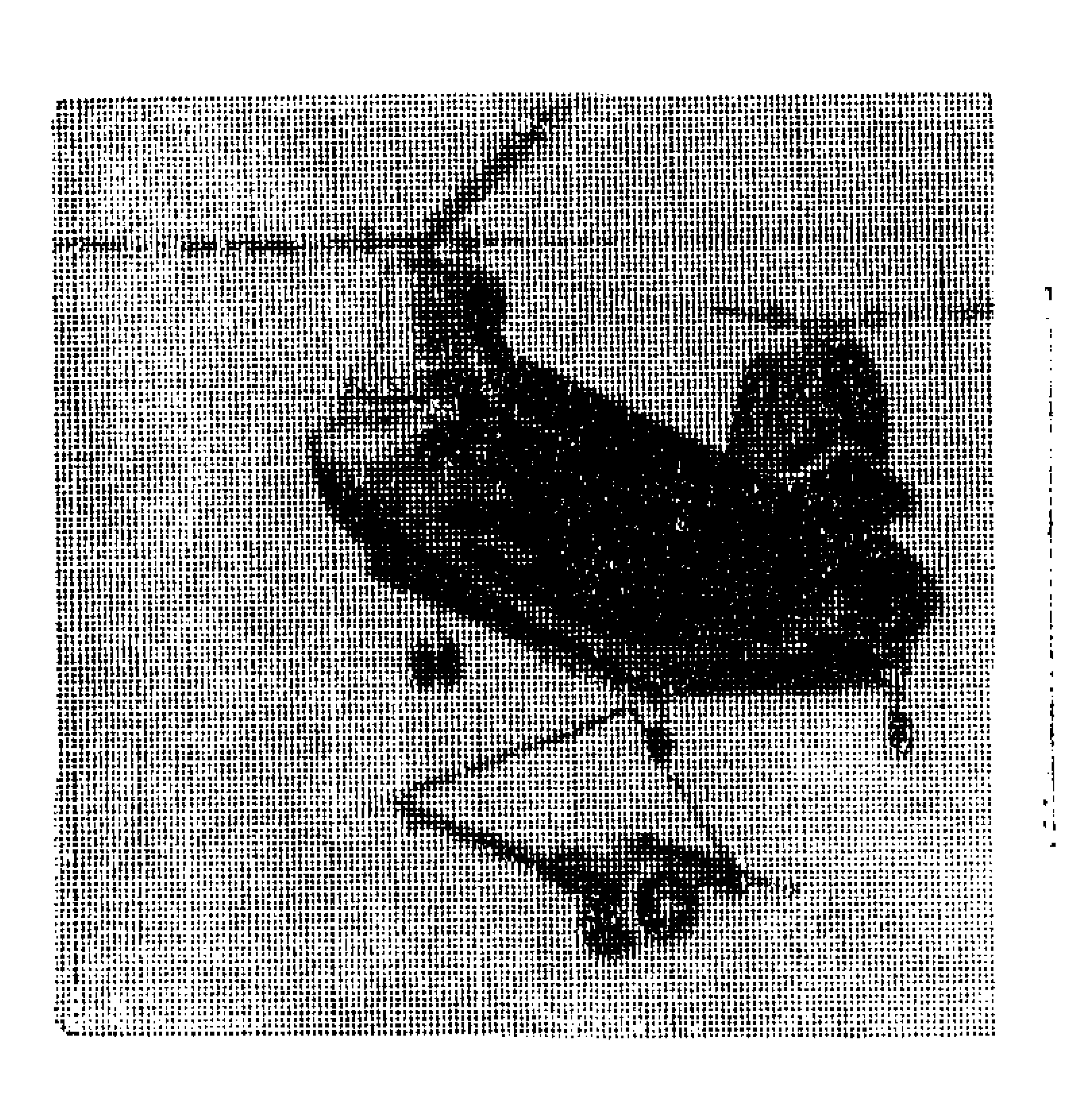
◇ الاعمى ◇ قاذفة روسية ◇ ظهرت لاول مرة عام ١٩٦١ م ◇ تضاهي ب ٥٨

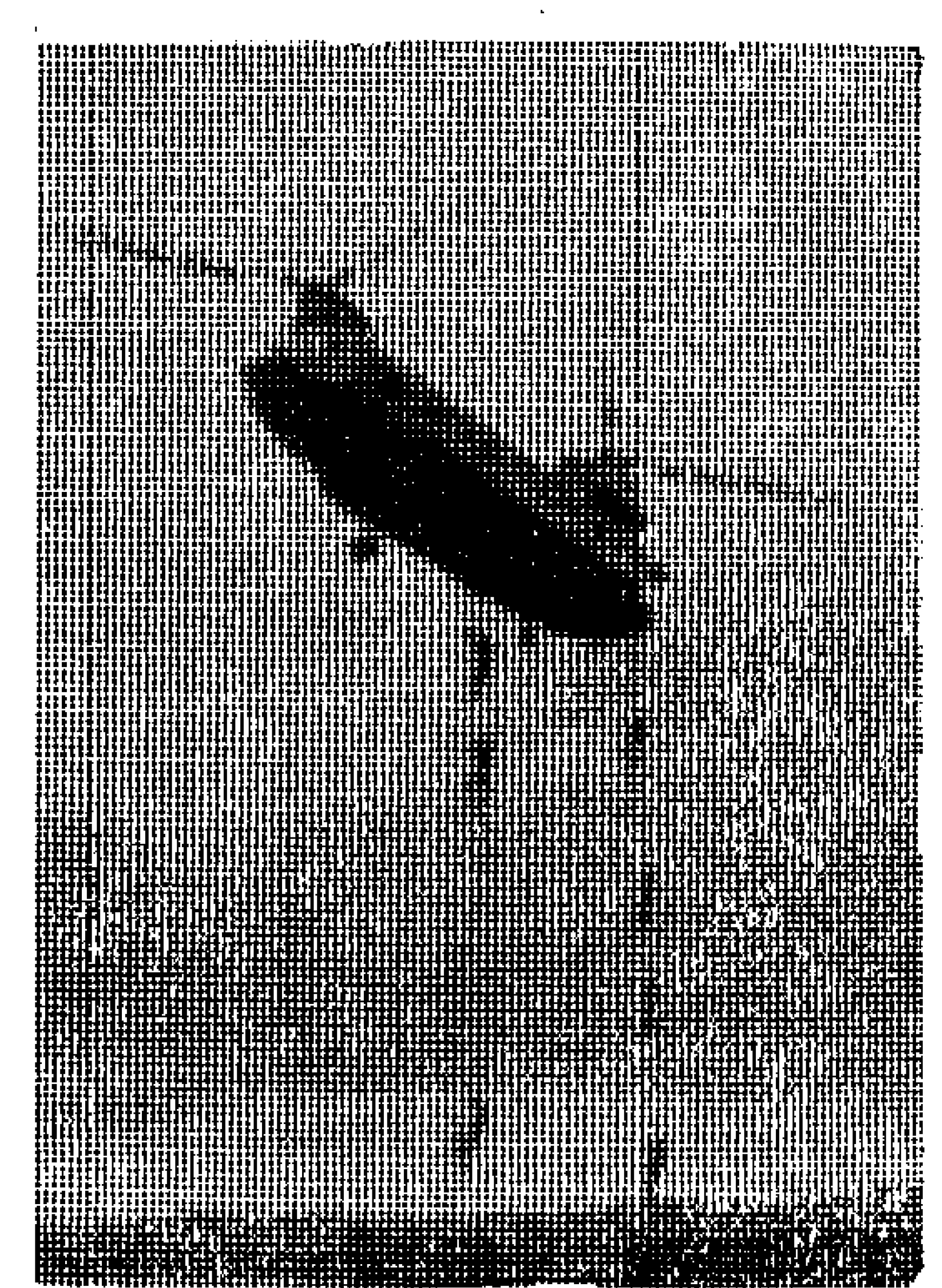


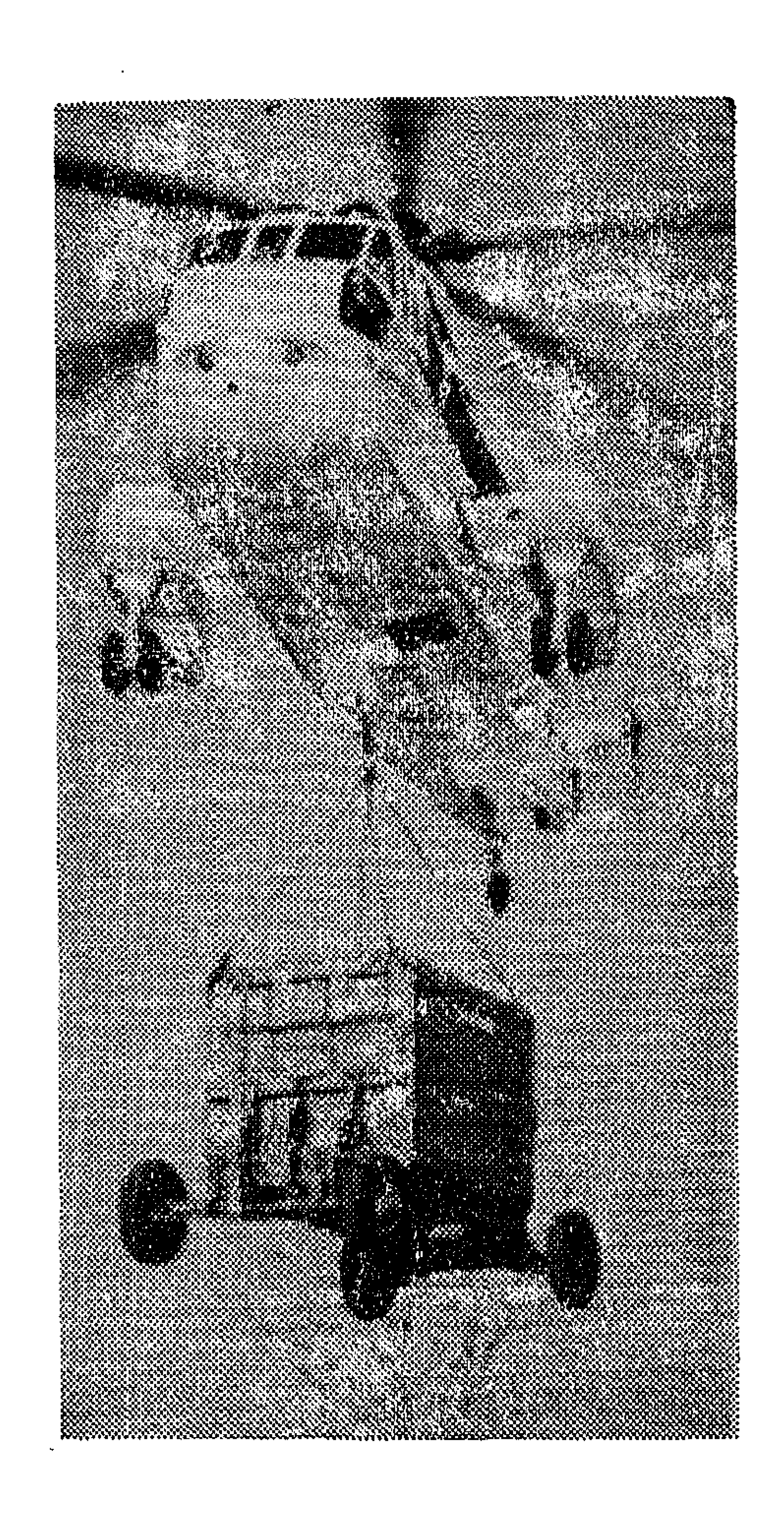
◇ ف ١٢ مقــاتلة أمريكيــة
◇ ظهرت لاول مرة عام ١٩٦٤

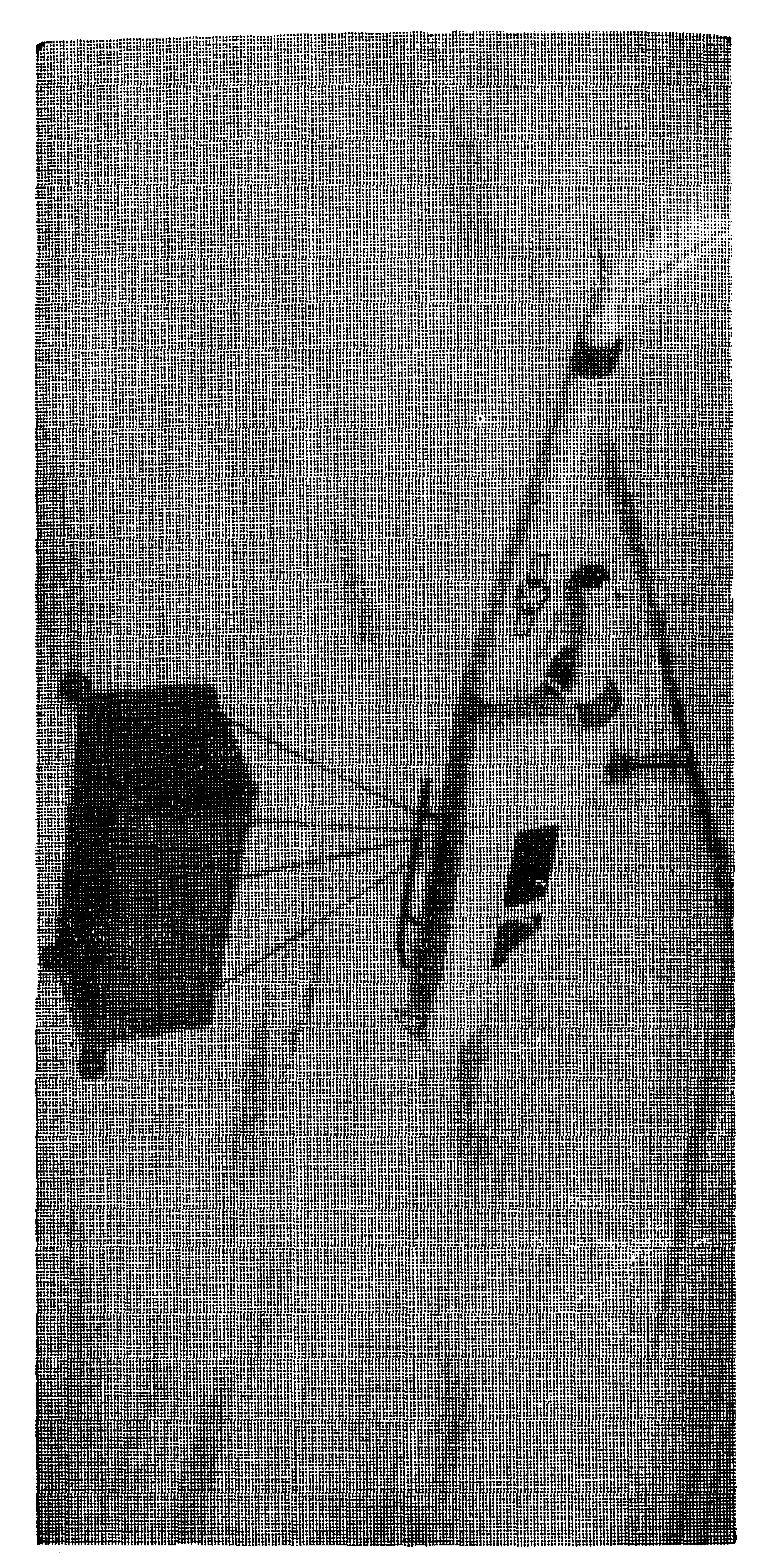
◇ هكذا تقــوم الطائرات المروحية بنقل الجسور والاسلحة ومستلزمات الشئون الادارية من مكان الى آخر . وهكذا تتغلب الجيوش الحديثة على عامل الارض ، وتلغى بذلك المنظومات الادارية التى تمتد قديمــا كالجبال الواهنــة خلف الجيوش .

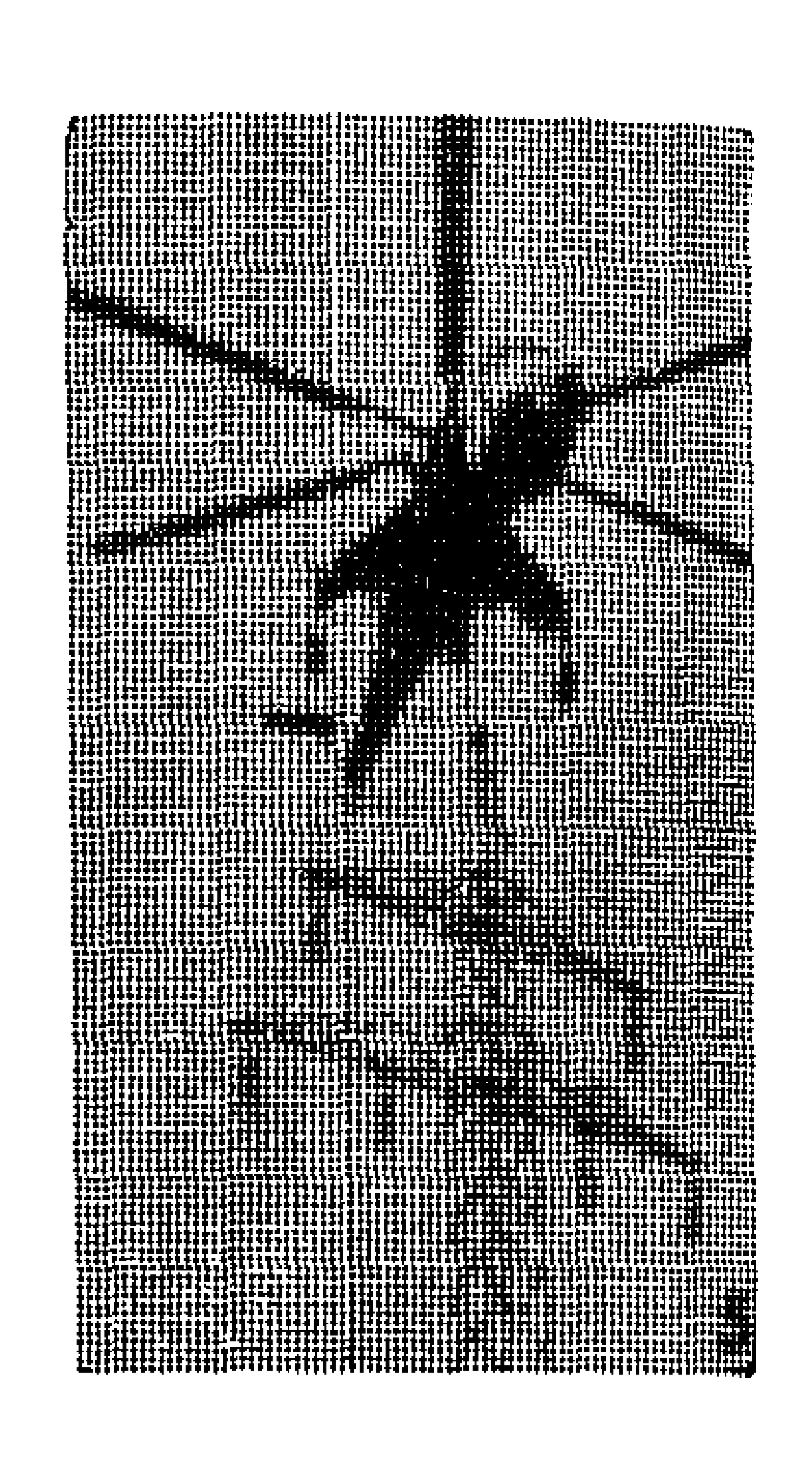




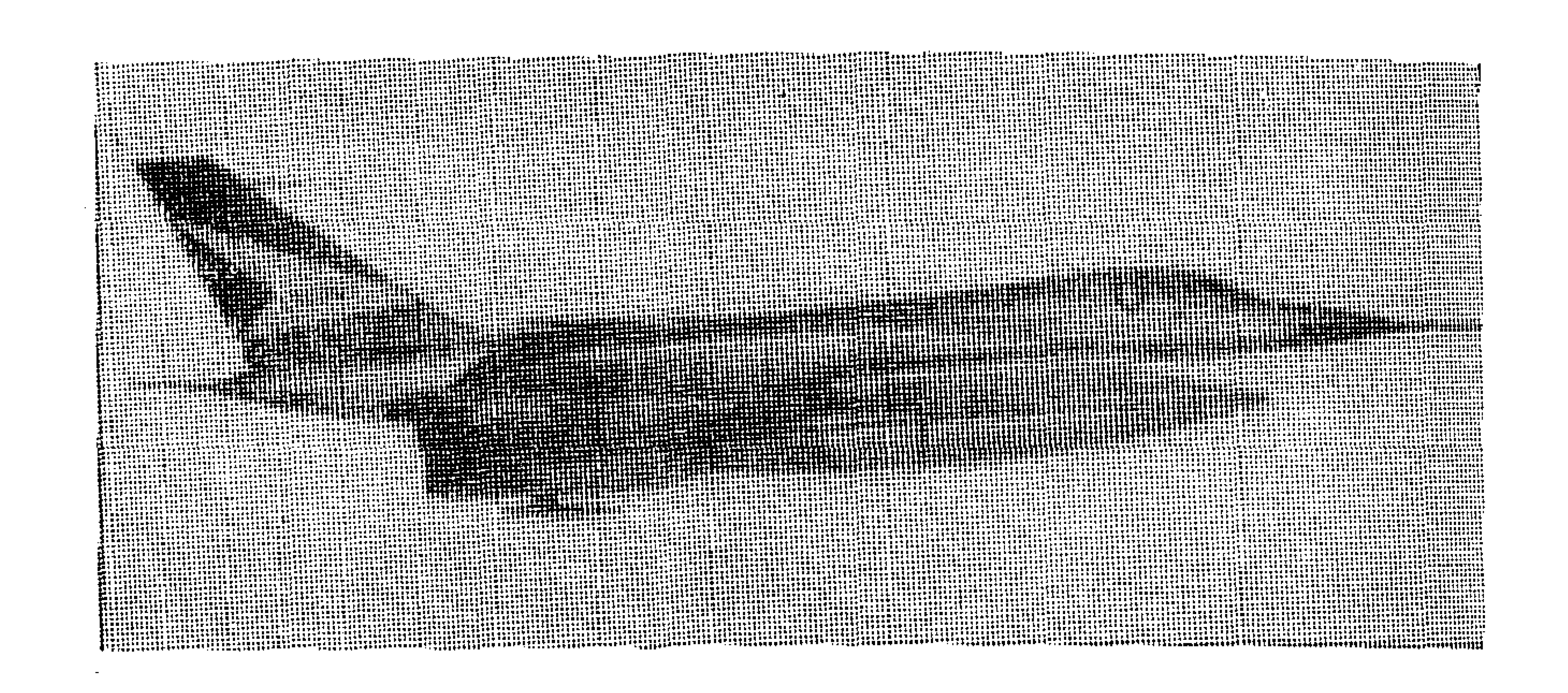










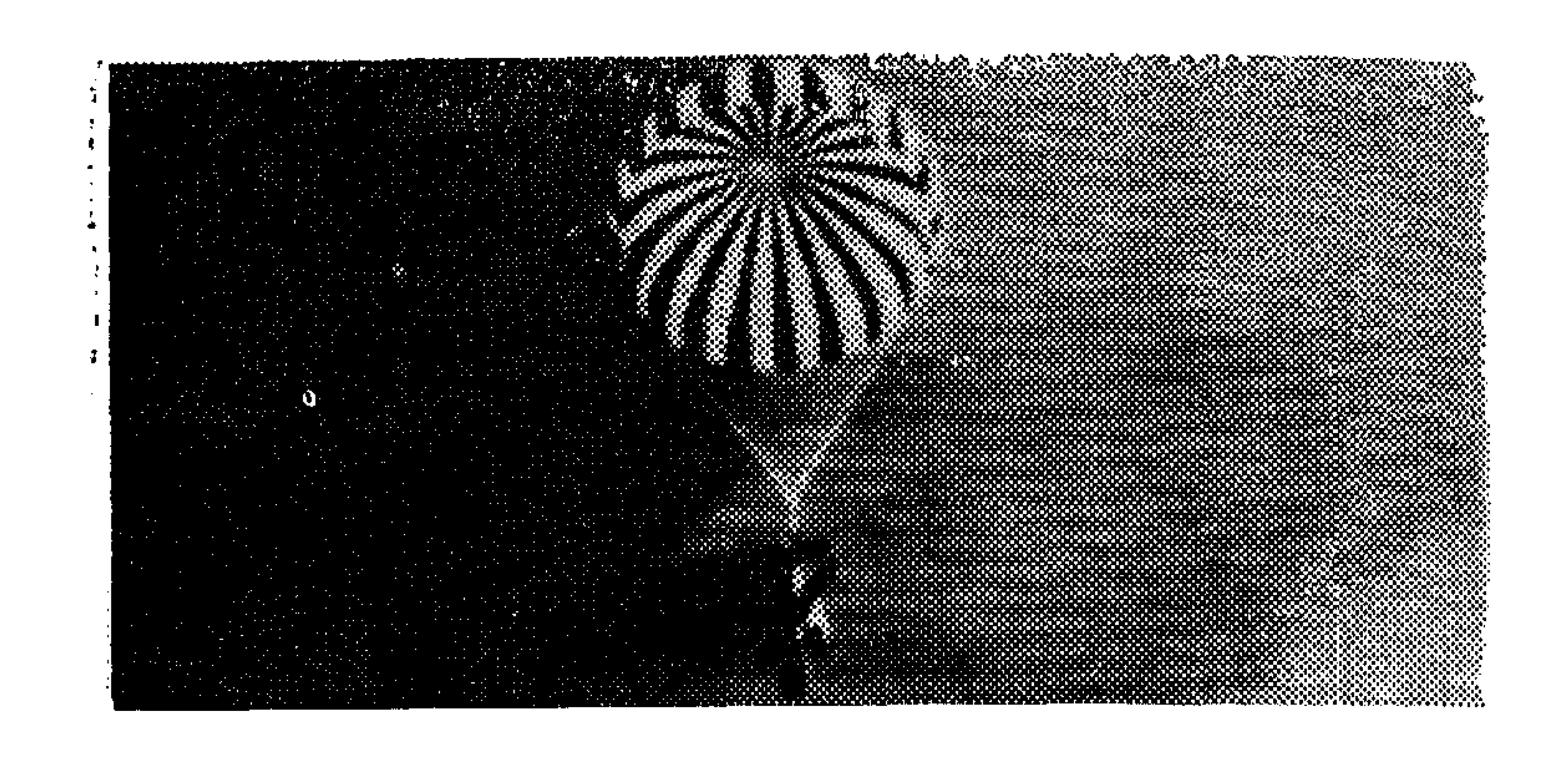


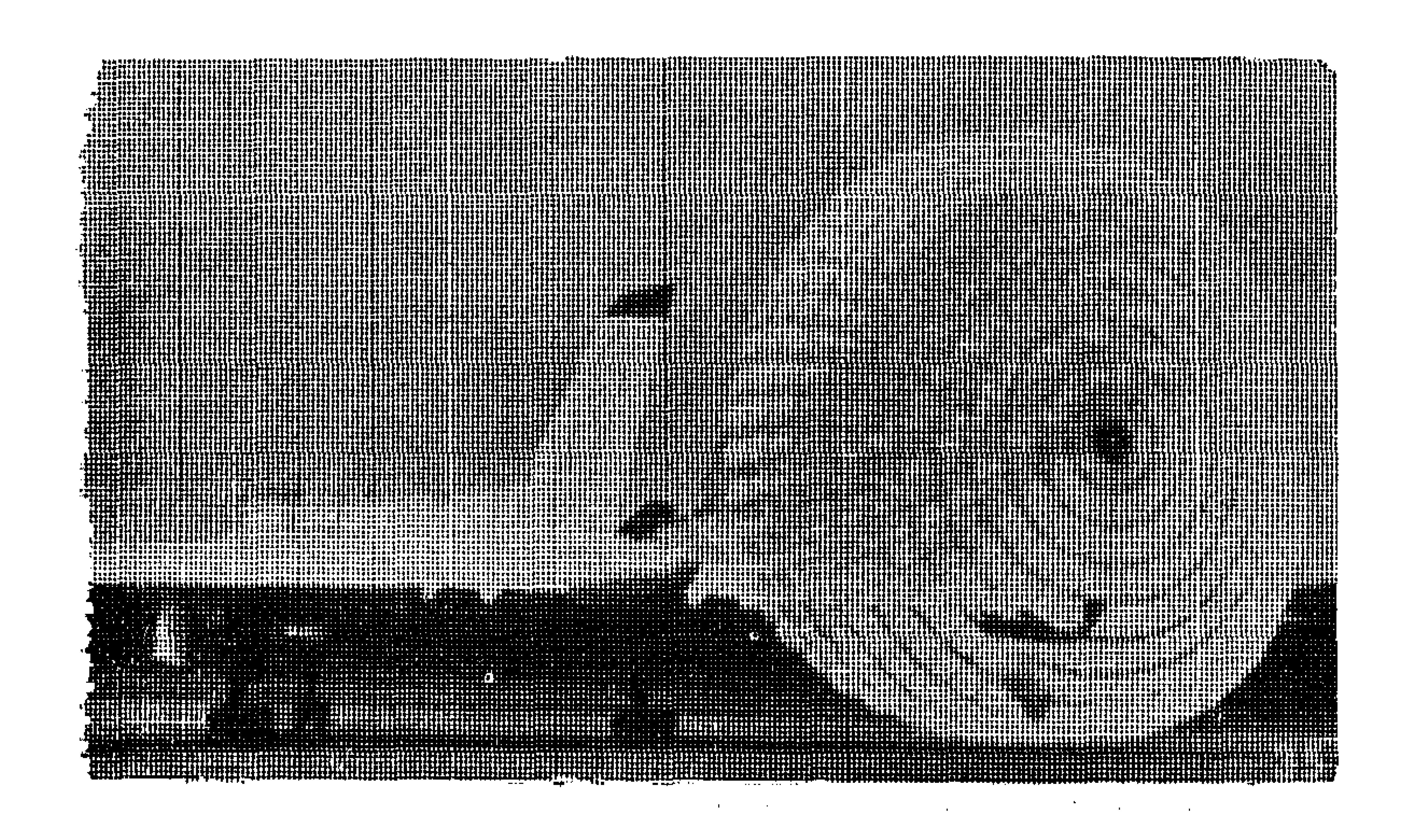
◇ ب ٥٨ قاذفة أمريكية سَـو ْقِـيَّة

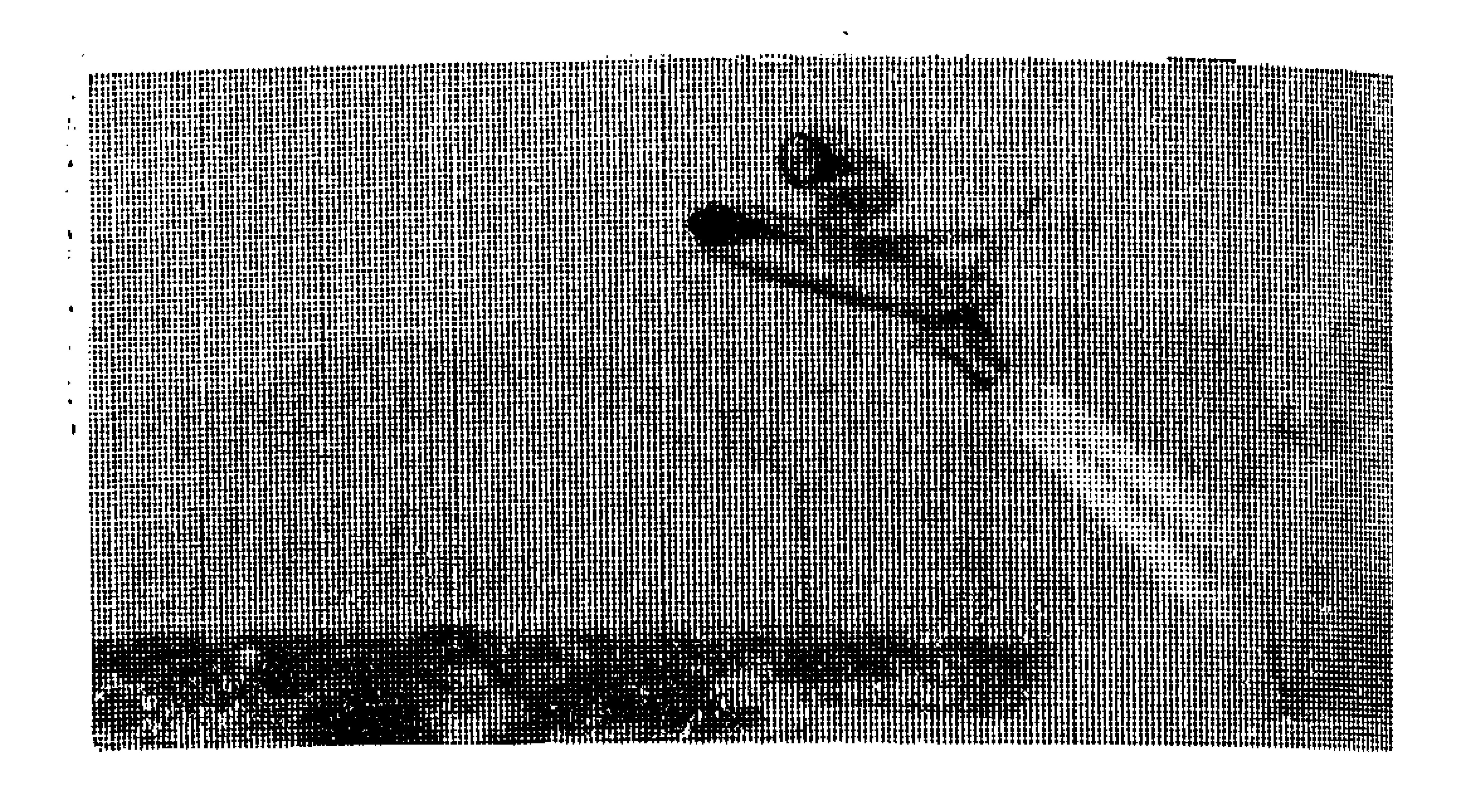
◇ قادرة على قطع أكثر من ١٣٠٠ ميل فى الساعة وعلى ارتفاع يزيد على ٦٠٫٠٠٠ قدم !!

◇ صممت للاغراض السوقية الحربية تقطع مسـافة القـارات ، واستخدام الاسلحة الذرية

## هـــذا هـــو الطيران الحـــديث











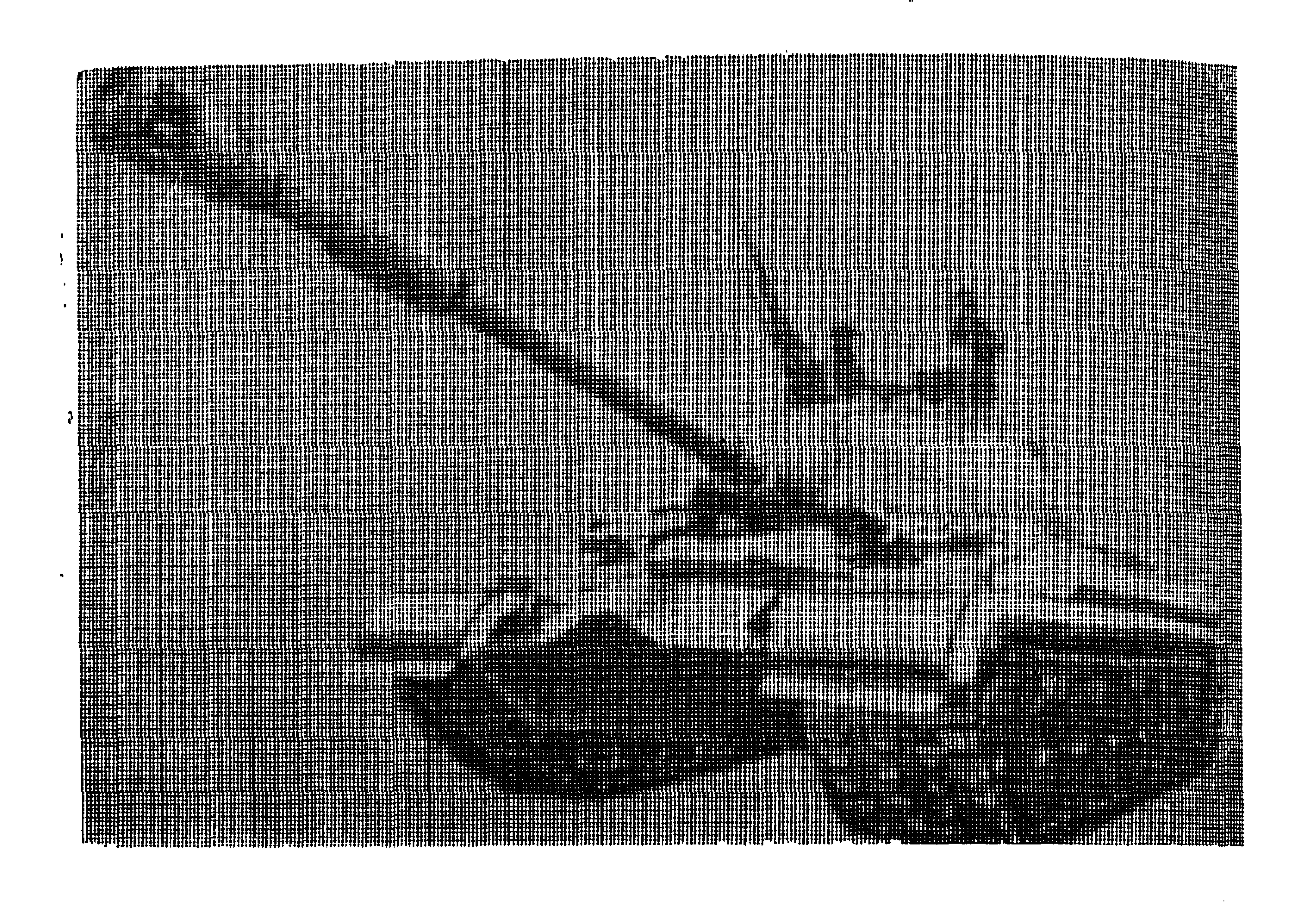
هكذا يستخدم الطيران والمشاة الآن فى مزج تعبوى بديع

هذه طائرة الشراع

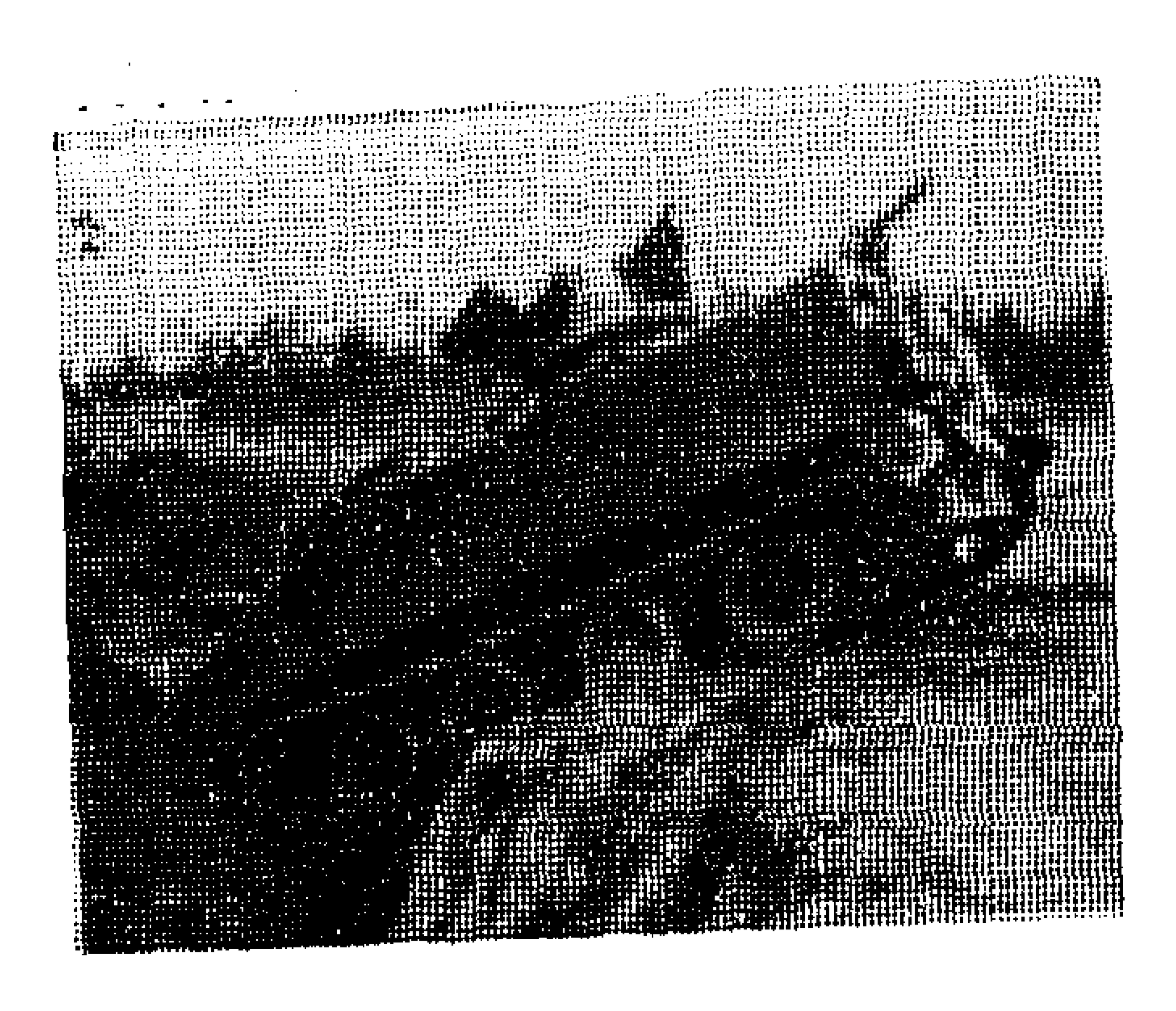
# الـدروع



- ت ٥٤
- دبابة روســـية متوسطة حديثة
- تتسلح بها الآن جيوش المعسكر الشرقى وبعض الجيوش العربية



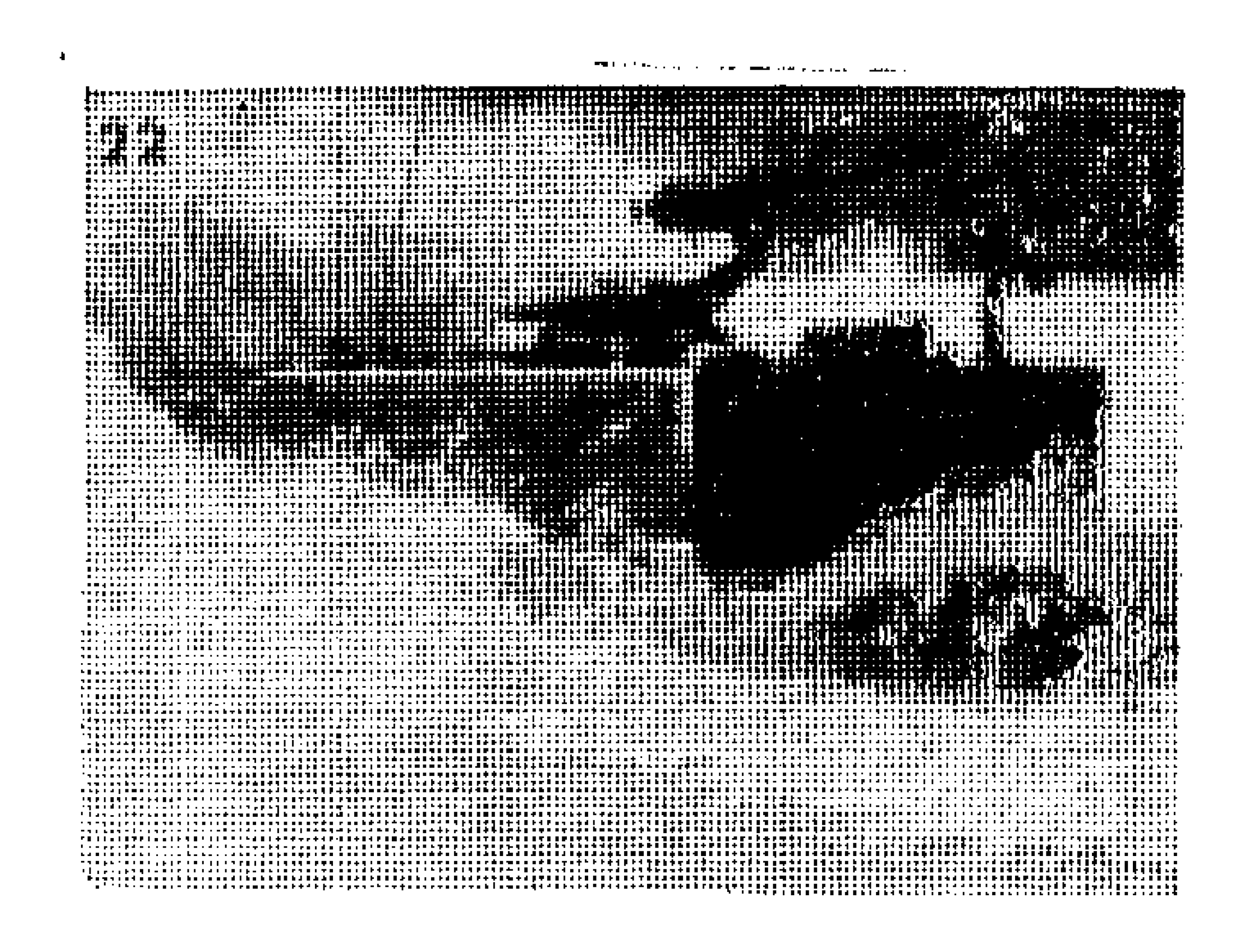
- ت ١٠
- أحدث دبابة روسية ثقيلة
- لم تستخدم خارج روسيا بعد
- ذات سبع عجلات بدلا من ست
- عيـــار مدفعها ١٢٢ مم



◊ م ١١٤ أ عجلة استطلاع وقيـادة أمريكيـة
◊ وهى نوع متطور عن عجلة الاستطلاع الانجليزية (فرت) وكذلك الانواع الامريكية م ١١٣ م ١١٤
◊ ومن خواصها أنها برمائية أيضا



◊ هكذا تنقل أثقل المعدات الحربيـة فى الجيوش الحديثة وعلى أمتن الجرارات ، وفوق جميع أنواع الارض أين هذه من نقلية البغال وعربات الخيول ؟ !!

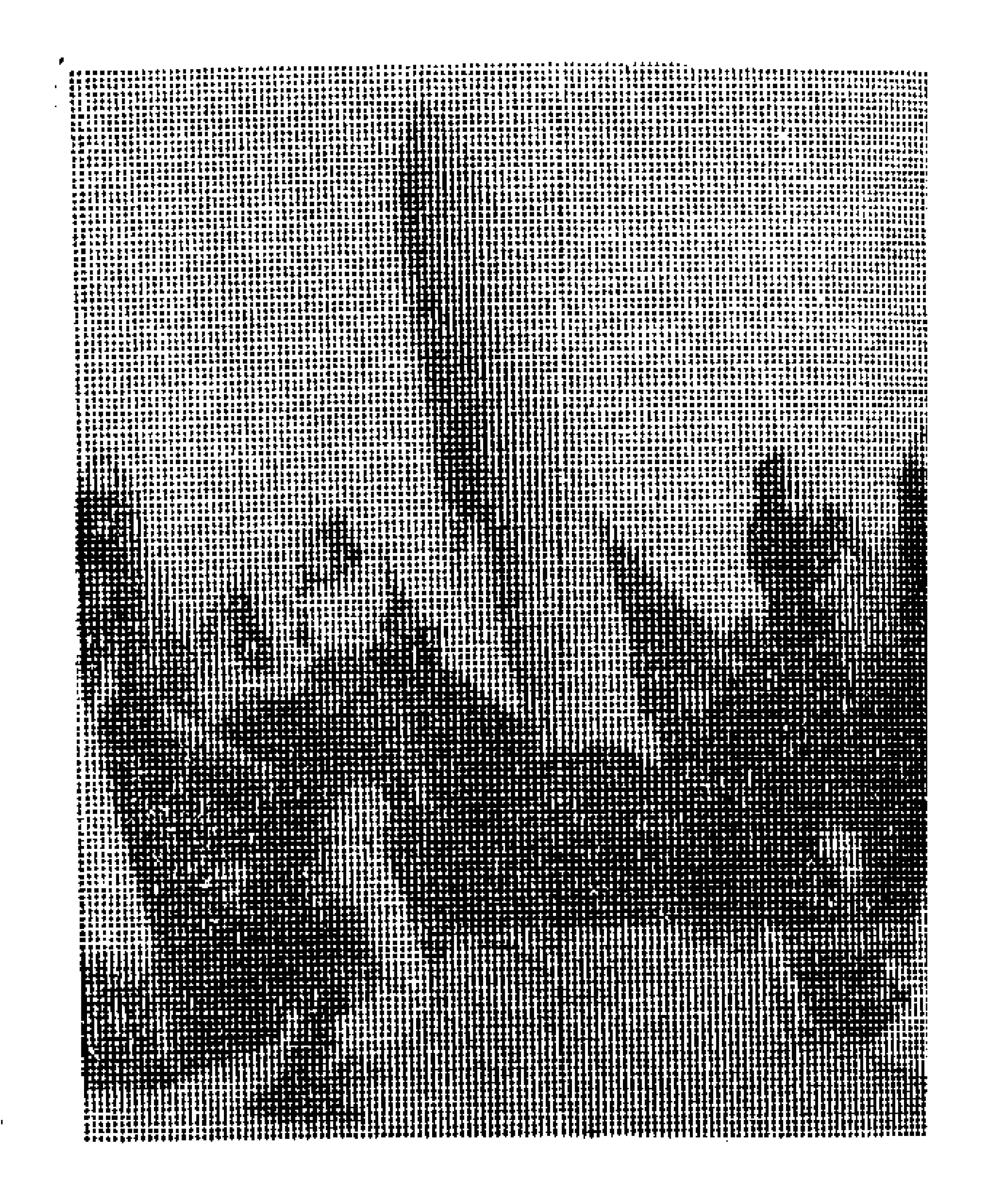


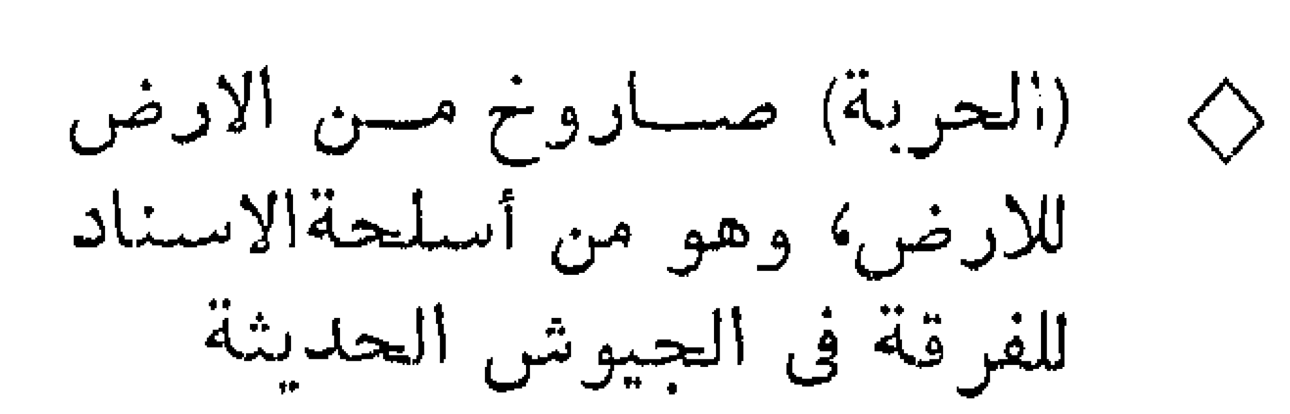
# الصواريخ
# و
# القذائف



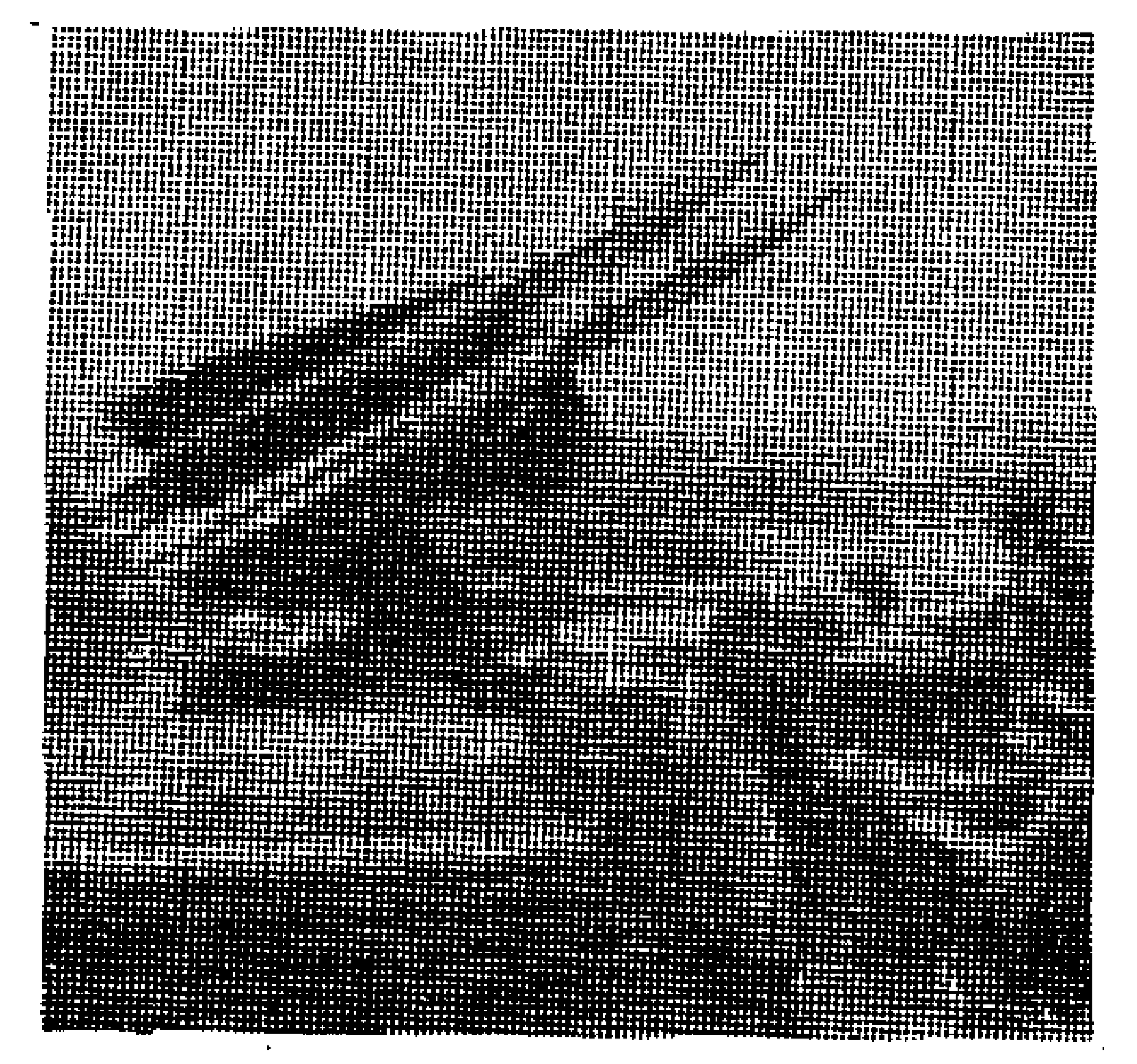
◇ انه ليس بقاذفة ٥ر٣ عقدةولكنه صاروخ ضد الطـائرات المغيرة يرمى من الكتف بواسطة جندى واحـــد

◇ هكذا انقلب ســلاح الجنــدى العادى فأصبح الصاروخ (العين الحمراء)



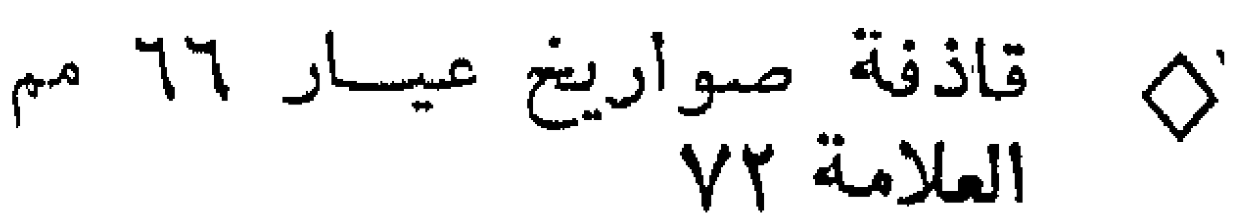


◇ (الحربة) صـــاروخ مـــن الارض للارض، وهو من أسلحةالاسناد للفرقة فى الجيوش الحديثة

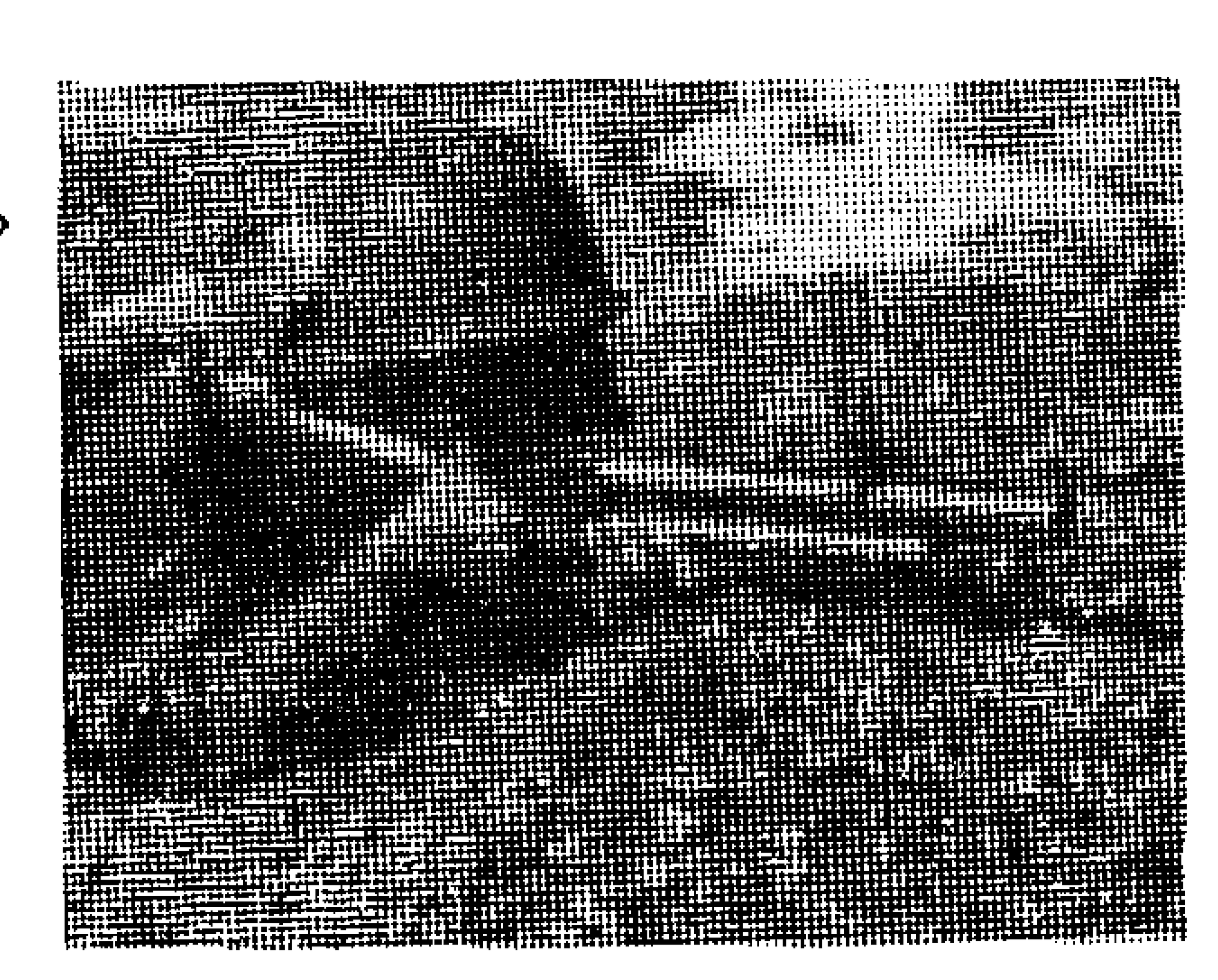


صواريخ (هوك) من الارض للجو



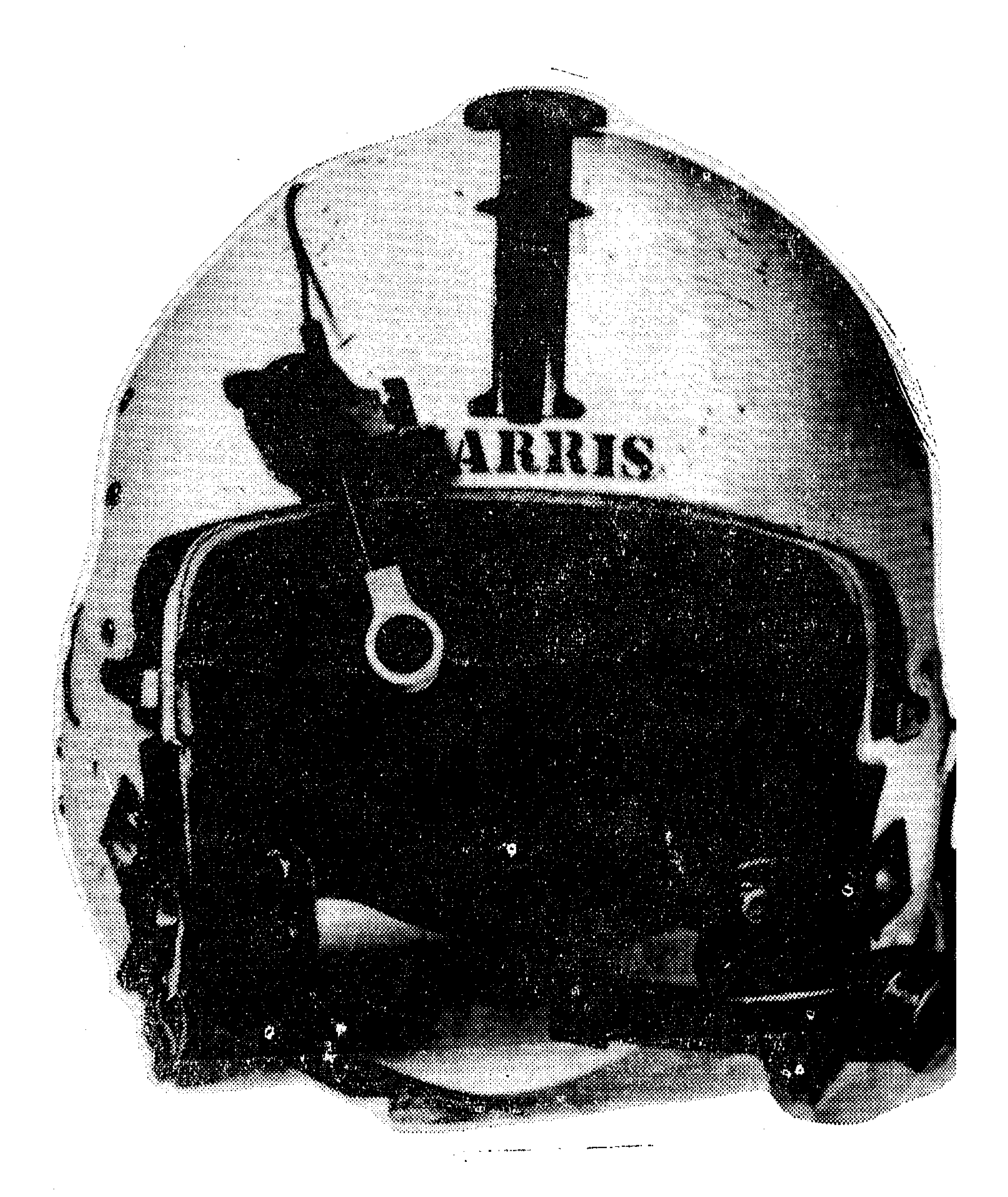


- ◇ قاذفة صواريخ عيـار ٦٦ مم العلامة ٧٢
- ◇ ظهورها ألغى القاذفة ٥ر٣ عقدة ومدفع ٨٤ مم

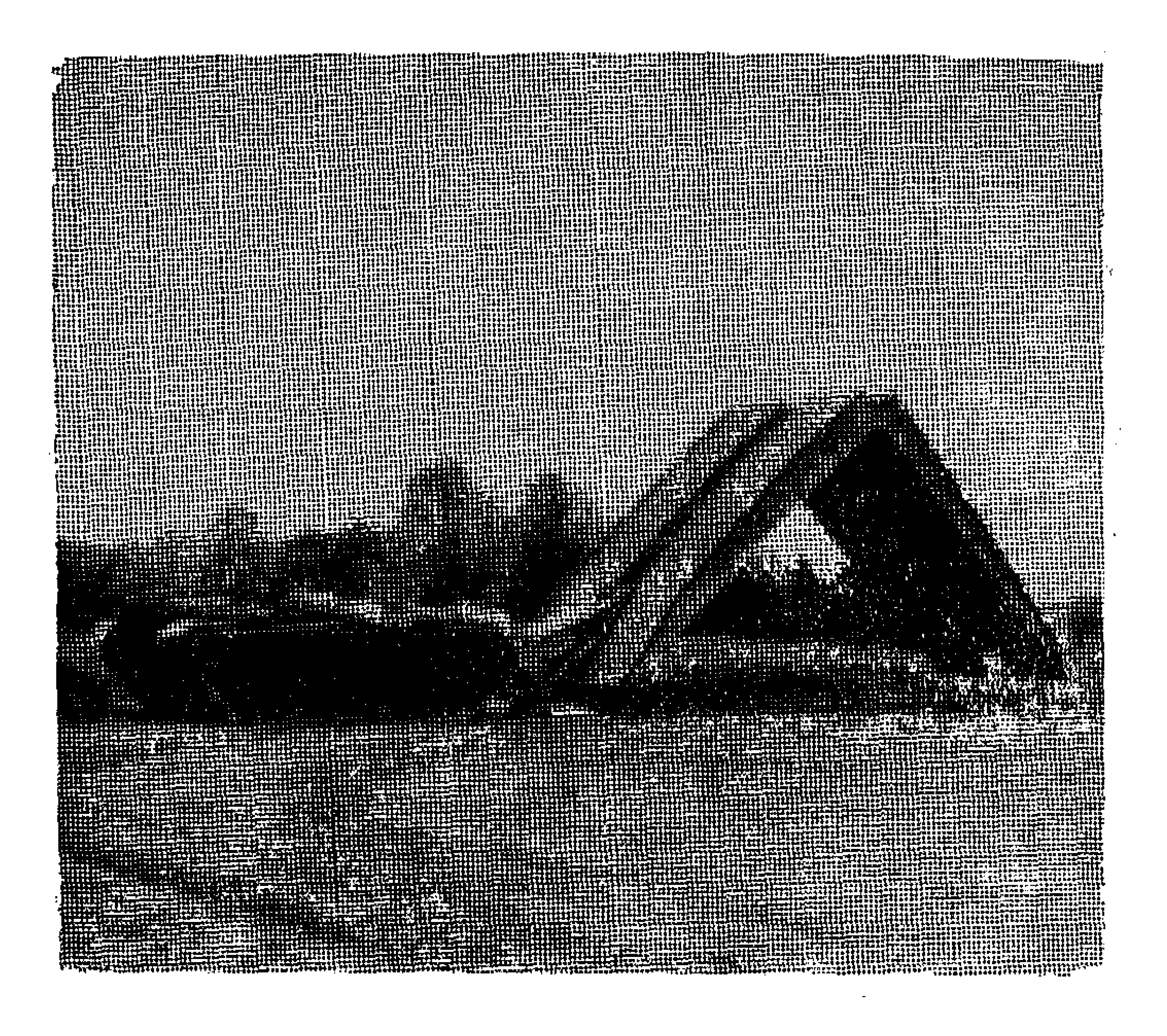


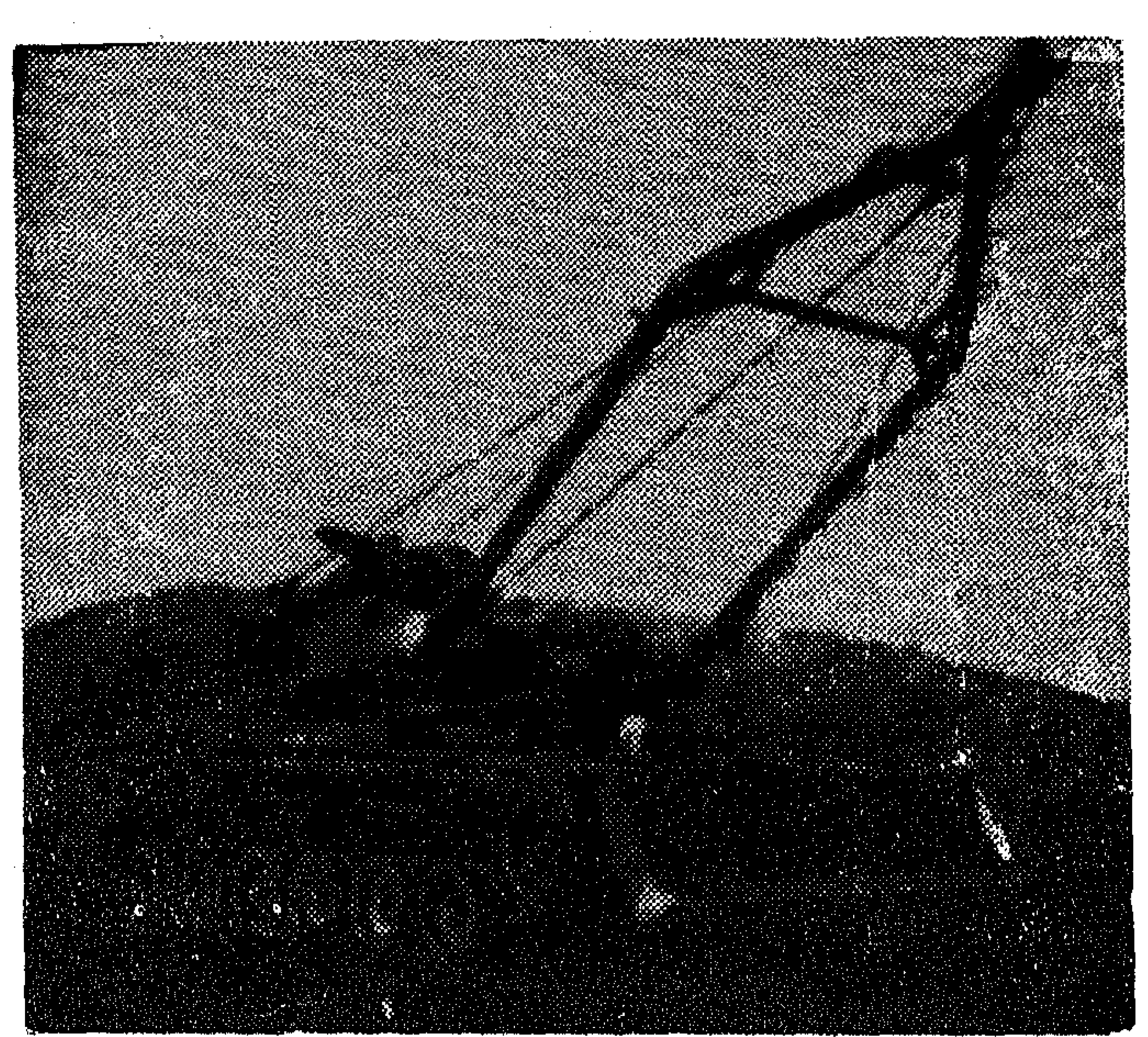
- ◇ قاذفة الرمانة عيـار ٤٠ مم أو البندقية العلامة ٧٩
- ◇ ترمى قـذائف مهـداد وتغطى ساحة رمـى حـدها الادنـى ٤٠٠ متر .
- ◇ وهى انقلاب آخـر فى سـلاح جندى المشاة .

# المعـــدات




◇ حتى الخوذة أصبحت غير عادية فى الجيوش الحديثة . فهاهى مزودة بالعدسات والنواظير تسهيلا لاصابة الهدف

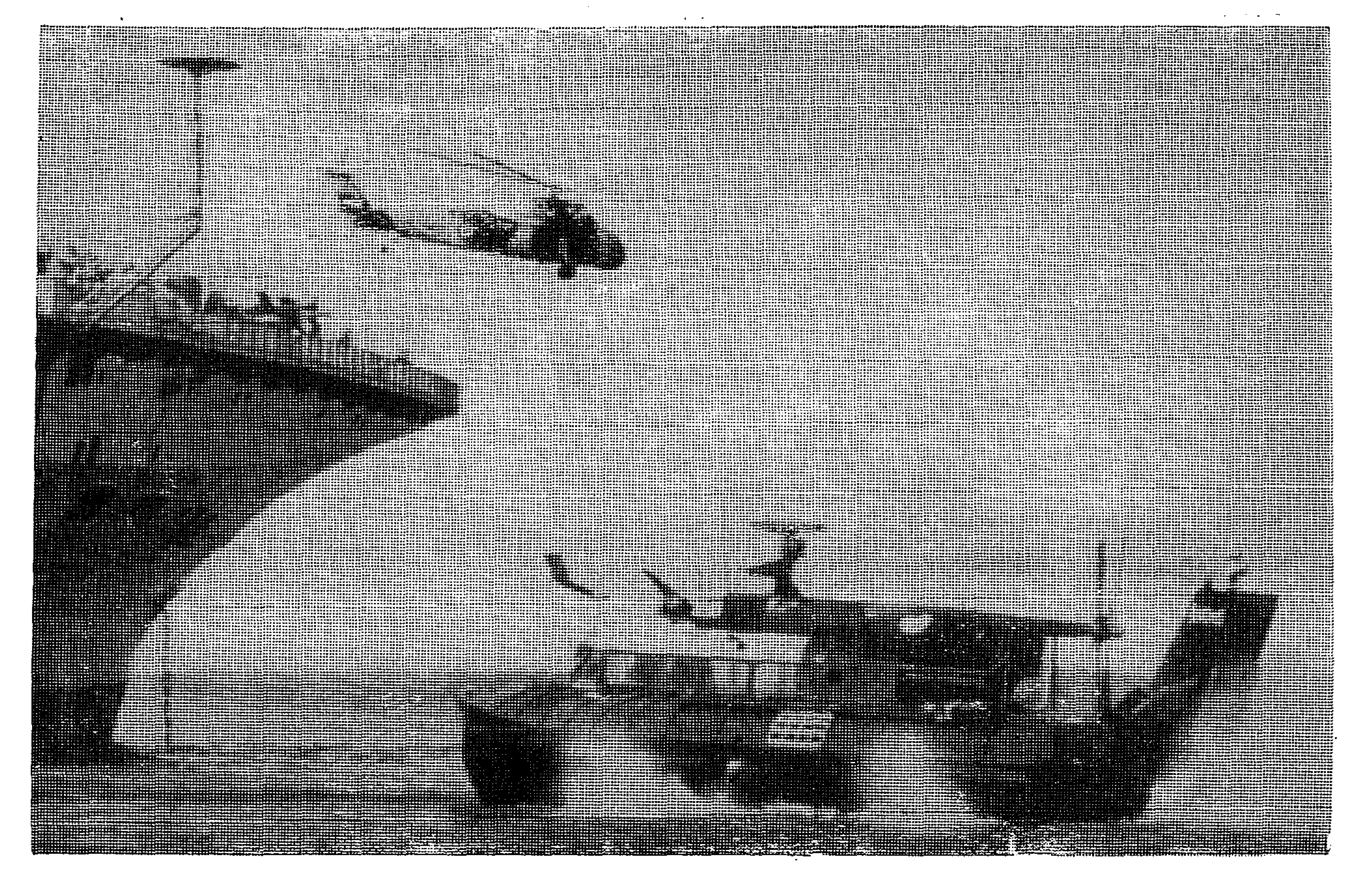




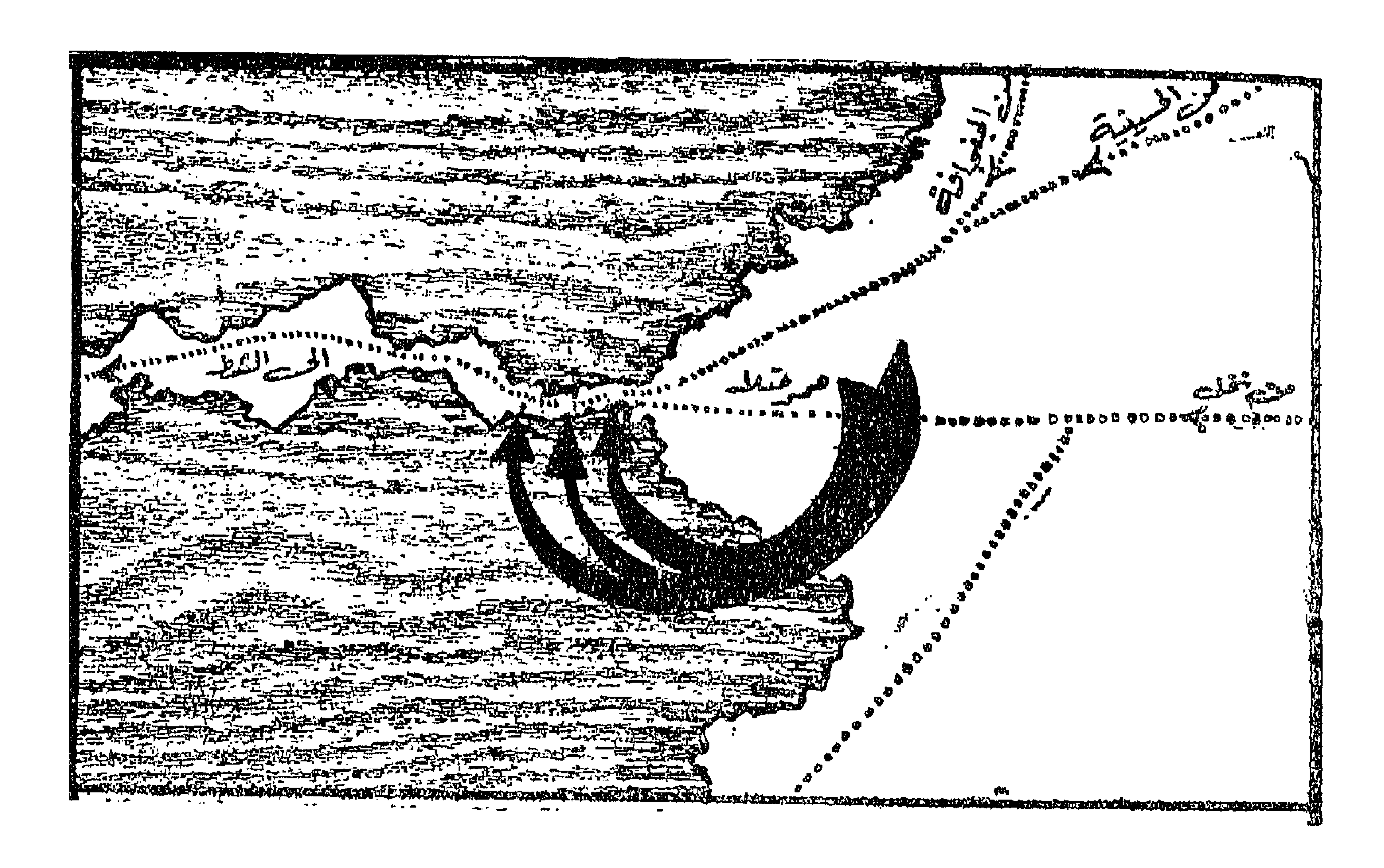
معــدات سلاح هندسة الميدان فى الجيوش الحديثة .



◇ العوامة او الحوامة ادى ظهورها فى العمليات الحربية الى وحدة المعركة فى البحر والبر والجو . وهى تأكيد لقيام الحرب الشاملة .



◇ الحوامة تتعاون مع الطائرة والسفينة



◇ ممر متلا تحصره الجبال والرمـــال بطول ٣٥ كيلو متر

الثمن ٥٠ قرشا
يخصص لصندوق الجهاد




المطبعة الاهلية ـ تليفون ٢١٠٢ ـ بنغازى